شعر الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي في الأدب الشعبي العربي والتركي بين الشاعرين عبد اللّه النديم وعاشق سيراني دراسة تحليلية مقارنة

Political satire and Social Criticism in Arabic and Turkish Folk Literature Between the Poets Abdullah al-Nadim and Aşik Seyrani A Comperative Analysis Study

د. مجدي حسانين إسماعيل الحنفي(*)

ملخص

إنّ شيوع الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي في مجتمع أمارةٌ على التخبط السياسي، وشيوع الظلم والمفاسد، وتردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. وقد حفل الشعر العربي والتركي على حدّ سواء على امتداد تاريخهما بهذا الضرب من الشعر، وعالج شعراء الشعب العرب والترك هذا الضرب من الهجاء كما عالجه أقرانهم من شعراء الديوان، وقد تألق في القرن التاسع عشر نجم شاعري الشعب عبد الله النديم في مصر، وعاشق سيراني في حاضرة الخلافة العثمانية إسطنبول، وعُدَّ كل واحد منهما رائد الشعر الشعبي في لغته، حيث برع كلا الشاعرين في كشف مساوئ النظام السياسي ونقد الخلل الاجتماعي دون أن يلوي على شيء سوى مصالح العامة، وعرّض كل منهما نفسه بسبب صدقه وغيرته على دينه وشعبه للمخاطر والاضطهاد، واتفق الشاعران في جل موضوعات الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي التي تناولاها من هجاء الحاكم الظالم وأعوانه والاحتلال وأذنابه سواء أكان احتلالًا عسكريًا أو اقتصاديًا و فكريًا، ومجابهة الظلم والفساد الإداري، والتنديد بعلماء

(*) – مدرس بقسم اللغات الشرقية ، شعبة اللغة التركية –كلية الآداب ، جامعة طنطا.

الدين الذين يفتون الناس حسب أهواء السلطان، ونقد الآفات الاجتماعية الناجمة عن محاكاة الغرب، وذم المتأوربين الذين تنكروا لدينهم وتقاليدهم، والتشهير بمن باعوا الوطن ومقدراته للغرب في سبيل المنفعة الذاتية، ولا جرم أن هذا يبرهن على أن الآداب العالمية الصادقة التعبير عن آلام الشعوب وآمالها تتلاقى سبلها وتتفق مقاصدها رغم تنائي الديار، واختلاف اللغات والأزمان، وهذا ولا ريب يدعم مبدأ التعددية واحترام الآخر الذي يُعد أسمى غايات الدراسات المقارنة بين الآداب العالمية.

الكلمات المفتاحية: **الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي، الشعر الشعبي، عبد الله النديم، سيراني،دراسة مقارنة.**

The dispersal of political satire and social criticism in a community is a sign of political conflict and the deterioration of social, economic, and cultural conditions, as well as the spread of injustice and corruption. Both Arab and Turkish folk literature have been replete with this type of poetry, especially during times when the state's conditions have declined, and its foundations have weakened. Arab and Turkish folk poets, as well as what is being literary called in Arab circles "Al-Diwan" poets, have addressed this form of satire.

In the 19th century, Abdullah al-Nadim in Egypt and Aşik Seyrani shone as stars in the Ottoman metropolitan capital, as they were considered pioneers of folk poetry in their respective languages. Both poets excelled at exposing the flaws of the political system and critiquing social ills, without concern for anything other than the public interest. Nevertheless, Each of them faced trials and tribulations due to their honesty and ardency for their people and society.

Equally important, the two poets agreed on many topics of political satire and social criticism, such as satirizing the ruler and his aides, fighting injustice and bribery, warning against imitating the West and criticizing Westernized elites, and condemning occupation and its supporters Which indicates that world literatures, which express people’s pain and hopes, have their paths and goals consistent despite the differences in countries, languages, and times. This undoubtedly supports the principle of pluralism and respect for others, which is one of the lofty goals of comparative studies between world literatures.

مقدمة

أهمية البحث:

يعد شعر الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي مرآةً تعكس مظاهر الانحلال والتفسخ والاستغلال في نظام الحكم والإدارة، ويميط اللثام عن حقيقة المتسلطين الذين استغلوا سلطانهم لأنفسهم

وأقاربهم غير عابئين برعيتهم التي تعاني الفقر والعوز، ويكشف عن النفاق الديني والرياء المذهبي لدى كثير ممن يتخذون الدين ستارًا لتحقيق مآربهم وآمالهم الشخصية، فالهجاء السياسي يدق أجراس الخطر ويحذر من التدهور السياسي والاجتماعي، فهو دعوة إصلاحية إيجابية تهدف إلى إيجاد مجتمع فاضل تسوده العدالة والمساواة. وقد راج هذا الضرب من شعر الهجاء البنَّاء في الدولة العثمانية في كل من إسطنبول عاصمة الخلافة ومصر التي كانت ولاية عثمانية في القرن التاسع عشر نظرًا لتدهور الحياة السياسية والاجتماعية فيهما، وقد برع في هذا المضمار الشاعران المصري عبد الله النديم والتركي عاشق سيراني، ومن ثم خُصِّصت هذه المقالة لشعر الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي في الأدب الشعبي العربي والتركي بين الشاعرين عبد الله النديم وسيراني، فقد كان كل منهما رائد الشعر الشعبي في عصره.

الهدف من البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى ايجاد نقاط التشابه والاختلاف بين الشاعرين العربي والتركي في شعر الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي، وإماطة اللثام عن الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت سائدة في ذلك العصر في مصر واسطنبول من خلال نتاج هذين الشاعرين العلمين، وكيف يسهم الأدب المقارن في صقل مهارة القاريء بتجاوزه حدود المكان والخروج من حدود الجنس والنوع إلى آفاق أرحب وأوسع. وإماطة اللثام عن العلاقات التي تربط كل الآداب العالمية. وأهمية التنوع والاختلاف واحترام مبدأ التعددية.

الدراسات السابقة:

على الرغم من تعدد الدراسات التي أجريت حول الشاعرين في الأدبين العربي والتركي إلا أنه لم تخصص دراسة تفصيلية في أي من اللغتين عن شعرهما في الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي، على الرغم من أن عبد الله النديم عاش أواخر حياته في اسطنبول وقضى نحبه بها ودفن فيها، وكان مقربًا من السلطان عبد الحميد الثاني ومن رجالات السياسة والفكر في اسطنبول، كما خلت الدراسات المقارنة من دراسة في هذا السبيل عن الشاعرين كليهما، من أجل ذلك كانت الدراسة التحليلية المقارنة بين الشاعرين في هذا الباب جديدة مبتكرة وتضيف جديدًا إلى الدراسات المقارنة المتخصصة بين الشعرين العربي والتركي.

صعوبات البحث:

واجهت الباحث العديد من الصعوبات عند إجراء هذه الدراسة، منها عدم جمع تراث عبد الله النديم وتعرض معظمه للفقد والضياع بسبب ملاحقة السلطات في مصر له وتعرضها لأعماله بالحرق والمنع، وما بقي من أشعاره ولا سيما شعر الهجاء كان مفرقًا في بطون الكتب وبين ثنايا المجلات التي كان يصدرها أو يكتب فيها، وبقيت أعداد نادرة منها، كما لم يفرد أحد ممن تناولوا تراث عبد الله النديم بالبحث والدراسة بحثًا للحديث عن فن الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي في شعره، فبذلت جهدًا حثيثًا في العثور على هذا الضرب من الشعر في كتب عبد الله النديم وصحفه والكتب التي تناولته بالبحث والدراسة خطيبًا أو أديبًا أو ثائرًا، وقضيت وقتًا طويلًا في الترتيب الزمني لها بما يقتضيه البحث في شعر الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي. ومن هذه الصعوبات اقتضاء الدراسة ترجمة شعر الشاعر التركي سيراني إلى العربية وصبها في قوالب شعرية قريبة إلى الأزجال مع المحافظة على روح المعنى الذي أراده الشاعر التركي حتى تناسب المعنى الذي أنشدت فيه ليسهل تكرارها وحفظها، والأمر عينه كان أيضًا مع الأشعار التي عرضتها عند الحديث عن تاريخ الهجاء السياسي في الشعر التركي، وبديهي أن الشعر المنظوم لا يقارن إلا بالشعر المنظوم. وقد ترجمتها وصغتها في قالب منظوم في العربية حتى بدت كأنها نُظِمَت بالعربية. كما أنني بذلت جهدا حثيثًا للعثور على ديوان سيراني في لغته التركية العثمانية، وقد تعذر ذلك، حتى عثرت على نسخة بالتركية الحديثة شفعها المحقق بصور ضوئية مجمعة للديوان باللغة العثمانية تحت اسم سانحات سيراني. بمعنى خواطر سيراني.

تقسيم البحث:

اقتضت الدراسة أن تأتي المقالة في أربعة فصول إضافة إلى المقدمة والخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع على النحو الآتي، أفردت الفصل الأول للتعريف بالأدب الشعبي وتعريف الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي وخصصت عنوانًا في هذا الفصل باسم نظرة عامة على شعر الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي في الأدبين العربي والتركي حتى القرن التاسع عشر أوضحت فيه تاريخ شعر الهجاء السياسي منذ ظهور إرهاصاته الأولى في الأدبين العربي والتركي حتى ذيوعه في القرن

التاسع عشر، وجاء الفصل الثاني بعنوان عبدالله النديم وشعره في الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي، واقتضت الدراسة الحديث فيه عن الحياة السياسية والاجتماعية في مصر في عصر عبد الله النديم، وقسمت شعره في الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي قسمين، القسم الأول شعره في الهجاء السياسي في مصر والقسم الثاني شعره في الهجاء السياسي في اسطنبول.

وخصصت الفصل الثالث للشاعر التركي سيراني، فتحدثت عن اسمه ونسبه ومخلصه وتصوفه كما تحدثت عن الأوضاع السياسية والاجتماعية في الدولة العثمانية التي أفرزت شعره في الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي. أما الفصل الرابع من هذه المقالة فقد أفردته لعقد دراسة تحليلية مقارنة بين الشاعرين في هذا الباب، بينت فيها أوجه التشابه والاختلاف بين الشاعرين في هذا السبيل.

أما نسخة الديوان التي اعتمدت عليها في ترجمة شعر الشاعر التركي سيراني في الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي، فهي النسخة الصادرة عن بلدية دوالي مسقط رأس الشاعر، وقد صدرت عام ٢٠١٣م بالتركية الحديثة، وراجعها عمر أطمجه، وقد جاءت هذه النسخة في أربعمائة وست وتسعين صحيفة، وضمت هذه النسخة أيضًا في آخرها صورًا ضوئية من كتاب ديوان سيراني باللغة التركية العثمانية، وقد جمعه فخري بيلكه، ثم صورًا ضوئية لكتاب سانحات سيراني، جمع أحمد حازم وتصحيحه وتقديمه، وقد صدر باللغة التركية العثمانية عام ١٣٤٠هـ. وجاء الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي في ديوان سيراني بدءًا من الصحيفة رقم ٤٠٧ حتى الصحيفة رقم ٤٣٣، واحتوت كل صحيفة على قصيدة، وجاءت بعض القصائد الطوال في صحيفتين، وقد بلغ مجموع قصائد سيراني في هذا الباب عشرين قصيدة تفاوتت في الطول والقصر، وقد جمعها المصنف في باب سماه TAŞLMALAR، بمعنى الهجاء أو التبكيت، وقد ترجمتها إلى العربية نظمًا مرتبة حسب ترتيبها في ديوان سيراني الذي جمعه عمر آطمجه، وأردفت المقالة بالنص التركي لهذه القصائد مرتبة كما وردت في الكتاب.

المنهج المتبع في الدراسة:

كانت الدراسة التحليلية المقارنة والاعتماد على أمهات الكتب ذات الصلة في الأدبين العربي والتركي وكتب الأدب المقارن أساس هذه الدراسة، كما استعنت ببعض المخطوطات التركية والعربية

التي تيسر لي العثور عليها في مكتبة جامعة القاهرة. ولما كانت موضوع الدراسة هو شعر الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي في الأدبين العربي والتركي عند الشاعرين عبد الله النديم وسيراني فقد استدعى الأمر أن تتناول الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في مصر واسطنبول في عصر الشاعرين، فرجعت إلى امهات كتب التاريخ التركي والعربي بغية توضيح الأوضاع التي أفرزت هذا الضرب من الشعر، كما اقتضت الدراسة إجراء مسخ تاريخي شامل لشعر الهجاء السياسي في الأدبين العربي والتركي منذ ظهور هذا الضرب من الهجاء حتى عصر الشاعرين، فاشتملت الدراسة على جانب تاريخي وإن كان قطب رحاها الدراسة التحليلية المقارنة .

الفصل الأول

أ. **تعريف الأدب الشعبي**: "ذلك الكلام الفني الجمالي الرفيع المستوى من شعر أو نثر الصادر عن أديب، كاتب أو شاعر وخاضع لمنطق لغوي فني معين"[١]. فالأدب الشعبي صنوان الأدب الديواني في هذه الصفات: من رفعة وجمال وخضوع للمنطق الفني واللغوي، وتدل لفظة شعبي على نسبته إلى الشعب الذي هو المجموعة البشرية المنتمية إلى بلد واحد وأصل واحد، أو أرض واحدة، ويحتكمون إلى قانون واحد، ويشتركون في تاريخ متناه في القدم، إن أول معاني الشعبية تكون في الانتشار، وبما أن الشعوب تمتد في تاريخها إلى جذور عميقة موغلة في القدم، فإن المعنى الثاني للشعبية يكمن في الخلود، ولذا فإن كلمة الشعبية عندما نطلقها على شيء فلا بد أن يتسم بالانتشار والتوزع والتباعد المكاني والزماني، وبمصطلح آخر التداول والتراثية.[٢] فشعبية الشيء لا تعني اتصافه بالابتذال والإسفاف والضعة، وإنما تدل في الحقيقة على الانتشار والذيوع والتداول بين كل أجناس الشعب، فالشعبي ما اتصل اتصالًا وثيقا بالشعب، إما في شكله، وإما في مضمونه، وإذا اتصفت ممارسة بالشعبية تعني أنها من إنتاج الشعب أو أنها ملك له.[٣] فعادات كل شعب وتقاليده، وطقوسه، وكل نتاجاته القولية، والمادية ملك له، لأنها نابعة من وجدانه قريبة من نفوس أفراده في حالي الإنتاج والتلقي، تقول نبيلة إبراهيم: إن الأدب الشعبي في الحقيقة هو من إنتاج فرد أو أفراد يشكلون شعبا أو أمة، لأنه من غير الممكن أن تجتمع الأمة كلها كي

تؤلف حكاية، أو تصوغ مثلا، إنما الإنتاج الفردي هو الأصل ثم يلقى قبولا بين أفراد الشعب مما يسهل انتشاره وتداوله.[٤] وقد اصطلح الأدباء ونقاد الأدب على تقسيم الأدب قسمين، أدب الخاصة أو ما يسمى الأدب الديواني، وأدب شعبي. ولا فارق عندهم بين هذين الأدبين إلا من حيث أداة التعبير، بالعربية الفصحى أم بالعربية الدارجة على ألسنة العامة، على أن كثيرًا من الأدب المعبر عنه باللغة الفصحى قد يكون أدبًا شعبيًا من صميم حياة الشعب، ومصورًا لها أدق التصوير. ويمكننا القول إن الأدب الشعبي هو الذي يفهمه عامة الشعب ويتأثرون به سواء أكان بلغة فصيحة أم بلغة دارجة، وكان عبد الله النديم من أكبر أقطاب هذا الأدب.[٥] ويعرف الأدب الشعبي في التركية باسم Halk edebiyati بمعنى أدب الشعب، أما الشاعر الشعبي فيعرف باسم شاعر الرباب، لملازمة الرباب له في أغلب الأحايين، أو شاعر الإنشاد، يقول أحمد حمدي طانبينار: لا ريب أن التطورات العديدة التي مر بها الأدب التركي في النصف الأول من القرن التاسع عشر أسفرت عن نمط شعريّ شعبي جديد يُسمى فنّ المنشد، وقد ولج هذا الضرب من الشعر القرن التاسع عشر متّصِفًا بالصِّفات نفسها التي يتّصف بها الشعر الديواني آنذاك.[٦]

ب. الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي: ذلك الضرب من الهجاء الذي يعبر عن عصبية الشاعر للوطن أو الدين أو الجنس أو الطائفة، فيذم حاكمًا من الحكام أو جنسًا من الأجناس أو طائفة من الطوائف، وتتوارى فيه شخصية الشاعر ومصالحه الخاصة المحدودة، فإذا به يعبِّر عن جماعة هو فرد منها ولا يكاد يُحس بشخصيته في إطار هذه الطائفة وتلك المجموعة، فشخصية الشاعر في الهجاء السياسي ضئيلة نحيلة لا تكاد تحس لها أثرًا[٧]، ويرتبط الهجاء السياسي بالنقد الاجتماعي ارتباطًا وثيق العرى، فنجدهما مجتمعين لدى الشعراء الذين أوتوا نصيبًا من الجرأة، فتجدهم يذمون الحاكم وأعوانه وينقدون أوضاع الشعب السياسية والاجتماعية لا يلوون على شيء سوى رفعة مجتمعاتهم وعلو شأن دولتهم وتحقيق العدالة ونبذ المظالم ومحاربة كل رذيلة شاعت في المجتمع. ويعدُّ التبكيت أو التقريع أشد سهام الهجاء تسممًا، ويتمثل في المنظومات التي تذم أو تهجو أو تسخر من شيء، وتهتم في الوقت ذاته بعنصر الهجاء ممزوجًا بالمزاح وتُظهر على نحو ساخر

الجوانب المضحكة لحدث أو شيء ما، وهو ما اصطلح حديثًا على تعريفه بالكوميديا السوداء، فالتبكيت ما هو إلا هجاء اجتماعي وأشعار تبعث على الضحك وهو ضرب من التحذير وتوضيح السبيل، فالشعراء الشعبيون ينقدون الأحداث نقدًا لاذعًا ويذمون غير المبالين بمزاحاتهم التي تشبه القواطع.[٨] والشاعر في الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي لا يهجو شخصًا معينًا وإنما يهجو حدثًا أو ظاهرة أو سياسة، فهو يهجو مقام الرئاسة أو المشيخة أو القضاء أو الوزارة، وليس الأشخاص أعينهم، وهذا يفسر عدم ذكر الأسماء في أغلب شعر الهجاء السياسي مع استثناءات قليلة إذا اقتضت الضرورة الشعرية، أو تعمدها الشاعر.

ج. نظرة عامة على شعر الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي في الأدبين العربي والتركي حتى القرن التاسع عشر:

أولا: في الأدب العربي: كانت العرب تغري شعراءها بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، واتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم شعراء ينافحون عنه، وكان أشهرهم حسان بن ثابت رضي الله عنه، ومن شعره ردًّا على أبي سفيان بن عبد الدار[٩]:

أَلا أَبلِغ أَبا سُفيانَ عَنّي ... فَأَنتَ مُجَوَّفٌ نَخِبٌ هَواءُ

هَجَوتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبتُ عَنهُ ... وَعِندَ اللَهِ في ذاكَ الجَزاءُ

أَتَهجوهُ وَلَستَ لَهُ بِكُفءٍ ... فَشَرُّكُما لِخَيرِكُما الفِداءُ

وتطور الهجاء السياسي في العصر الأموي جراء تطور الأوضاع السياسية والنزاعات والحروب التي حدثت بين بني أمية والمناوئين لهم، فقد قال أعشى همدان المتوفى عام ٧٠٢م في هجاء الحجاج بن يوسف الثقفي[١٠]:

مَن مُبلِغُ الحَجّاجِ أَنني ... قَد نَدَبتُ إِلَيهِ حَربا

حَرباً مُذَكَّرَةً عَواناً ... تُتَرِك الشُبّانَ شُهبا

وَصَفَقتُ في كَفٍّ امرِئٍ ... جَلدٍ إِذا ما الأَمرُ غَبّا

وكانت قصيدة الراعي النميري اللامية من أبرز الهجاء السياسي في العصر الأموي إذ قال يخاطب عبد الملك بن مروان[١١]:

إن السعاة عصوك يوم أمرتهم وأتوا دواهي لو علمت وغولا

إن الذين أمرتهم أن يعدلوا لم يعدلوا مما أمرت فتيلا

وازدادت حدة الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي في العصر العباسي، وتعد أرجوزة ابن المعتز المتوفى عام ٩٠٩م من الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي، وقد نظمها في ٤٢٠ بيتًا وقدمها للخليفة المعتضد المتوفى عام ٩٠٢م،[١٢] وسرد فيها أوضاع الخلافة العباسية قبل المعتضد في الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية وما اعتراها من ضعف وخور، وذكر فيها ابن المعتز أسماء المتمردين على الخلافة منهم فرعون مصر الثاني (أحمد بن طولون) وأسماء الوزراء والقادة والتجار الذين تلاعبوا بحاضر الدولة ومستقبلها وأحالوا حياة الناس إلى جحيم، وهي قريبة إلى الشعر الشعبي منها إلى الشعر الديواني، قال ابن المعتز يصف الهلع والخوف الذي كان يحياه الناس[١٣]:

وكل يوم ملك مقتول أو خائف مروع ذليل

أو خالع للعقد كيما يعني وذاك أدنى للردى وأدنى

وكم أمير كان رأس جيش قد نغصوا عليه كل عيش

وكل يوم شغب وغصب وأنفس مقتولة وحرب

كذلك حتى أفقروا الخلافة وعودوها الرعب والمخافة

إلى أن ذكر أسماء قادة المنشقين عن الدولة والمتمردين على نظام الحكم، وعلى رأسهم أحمد بن طولون:

وكان قد مزق ثوب الملك طوائف إيمانهم كالشرك

فمنهم فرعون مصر الثاني عاصي الإله طائع الشيطان

والعلوي قائد الفساق وبائع الأحرار في الأسواق

ويعد ابن بسام البغدادي المتوفى عام ٩١٤م من شعار الهجاء السياسي في العصر العباسي، ومن شعره في هذا الضرب، قوله مخاطبًا الموفق بالله أمير الجيوش[١٤]:

أيرجو الموفّق نصر الإله ... وأمر العباد إلى دانية
ومن قبلها كان أمر العباد ... لعمر أبيك إلى زانية
فإن رضيت رضيت أنه ... كداليةٍ فوقها دالية

إلى أن قال:

فهذي الخلافة قد ودعت ... وَظَلَّتْ على عرشها خاوية
فخلّ الزمان لأ وغادهِ ... إلى لعنة الله والهاوية
فيا ربّ قد ركب الأرذلون ... ورجلي من رجلهم عالية

ومن الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي في الشعر الأندلسي قول الأديب أبي عبد الله الفازازي في مقطوعة عثروا عليها في جيبه عند موته معبّرًا عن المحن الشديدة التي عاشها الأندلسيون في ذلك الوقت[١٥]:

الروم تضرب في البلاد وتغنم ... والجور يأخذ ما بقى والمغرم
والمال يورد كله قشتالة ... والجند تسقط والرعية تسلم
وذوو التعيين ليس فيهم مسلم ... إلا معين في الفساد ومسلم
أسفي على تلك البلاد وأهلها ... الله يلطف بالجميع ويرحم

ومن الهجاء السياسي قول صلاح الدين الصفدي المتوفى عام ١٢٩٨ م يهجو أميرًا ظالمًا من أمراء المماليك يسفك الدماء كأنه جزار[١٦]:

قد عجبنا لأمير ظالم ... ظلم الناس وسبّح
فهو كالجزار فيهم ... يذكر الله ويذبح

كما هجا ابن العطار المتوفى عام ١٣٩٢ م المستخدمين، وشدّد على الأقباط منهم لما حظوا به من مكانة ومال لدى السلاطين المماليك قائلا[١٧]:

قـالوا تـرى الأقبـاط قـد رزقـوا حظًـــا وأضـــحوا كالســـلاطين
وعللـوا الأمـوال قلـت لهـم رزق الهبـــل علـــى المجـــانين

ويعد كتاب هز القحوف بشرح قصيدة أبي شادوف ليوسف الشربيني سجلًّا على الحالة السياسية والاقتصادية في مصر في القرن السابع عشر الميلادي، والكتاب في هجاء الفلاحين في عصره وهجاء الحياة في الريف، فتحدث عن ضيق عيش الفلاحين وما يكابده الفلاحون من الفقر والعوز، والمظالم التي تقع على كاهلهم، ومن ذلك قوله[١٨]:

لا تصـحب الفـلاح لـو أنـه نافجـــة أرياحهـــا صـــاعدة
ثيـرانهم قـد أخبـرت عـنهم بـــأنهم مـــن طـــين واحـــدة

وقوله:

لا تسـكن الأريـاف إن رمـت العـلا إن المذلـة فـي القـرى ميـراث
تسـبيحهم هـات العلـف حُـط الكلـف علـق النـورج جـاءك المحـراث

ثانيًا: الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي في الشعر التركي:

تعد منظومة خرنامه، كتاب الحمار للشاعر شيخي المتوفى عام ١٤٢٩م من أقدم الأشعار التركية في فن الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي، وهي منظومة على شاكلة قصة تحكى حادثة وقعت لحمار، يرويها الشاعر على لسان الحيوان وهي نموذج من نماذج الأدب الشرقي القديم المأخوذ عن الأدب الهندي، وهذه الأنواع من الحكايات الواسعة الشهرة نظمها كثير من شعراء الفرس من أمثال "سوزنى" من شعراء القرن السادس الهجري والأمير حسين الحسين الغوري الذي نشأ في هراة عام ١٣٢٠م وغيرهما من شعراء الفرس. وقد لقيت المنظومة التي كتبها شيخي اهتمامًا كبيرًا من الباحثين، فقد تحدثت عنها المصادر التركية قديمها وحديثها، ودارت حولها بحوث علمية كثيرة للوقوف على هذا اللون الذي أخرجه لنا شيخي من أدب الهجاء التركي.[١٩]

نظم شيخي "خرنامه" على البحر الخفيف "فاعلاتن – مفاعلن – فعلن" في كل شطر وقدمها إلى السلطان چلبى محمد (١٣٧٩م – ١٤٢١م) لكي يستعين بالعتبة السلطانية بطريق الإشارة بعد أن اعتدى عليه اللصوص وسلبوا كل ما معه هو ورجاله.[٢٠]

حمـــــار ضـــــعيفٌ هزيـــــلٌ جـــــريحْ
بمـــــاءٍ يجـــــيءُ، بعـــــشبٍ يـــــروحْ
يـــــرى القهـــــرَ لـــــيلَ نهـــــارَ بوجـــــهٍ
ســـــقيمٍ وجســـــمٍ كثيـــــر القـــــروحْ
ومـــــا زالَ رغـــــمَ الهُـــــزالِ يجـــــرُّ
حمـــــولًا بثقْـــــلِ ســـــفينةِ نُـــــوحْ! [٢١]

هذا الحمار الضعيف التعيس تدلت شفتاه وسقطت ذقنه فأخذه الوهن حتي أصبح لا يقوى على حمل ذبابة واحدة فوق ظهره، ويصور شيخي حال الحمار الدميم تصويرا دقيقًا فيقول:

أقـــــامَ للغـــــربانِ فـــــي أذْنـــــهِ
حفـــــلًا، وللـــــذباب فـــــي عيـــــنهِ
بغـــــيرِ برذعـــــتهِ يأخـــــذُ
الْخِنـــــزيرُ ذاتَ تكـــــوينهِ
صـــــاحبُهُ اليـــــومَ أتـــــى مُشـــــفقًا
عليـــــهِ مـــــما صـــــارَ مـــــن شَـــــأنهِ
مـــــا أثقـــــلَ المســـــكينَ عنـــــهُ رمَـــــى
وســـــاقَهُ للرعـــــيِ مـــــن دونـــــهِ
لـــــم يـــــزلِ الحمـــــارُ مُســـــتبشرًا

يبـــــتلعُ العـــــشبَ بـــــلا طحنـــــهِ
حتـــــى رأى الثيـــــرانَ مـــــن حولـــــهِ
كأنمـــــا تجـــــــيءُ مـــــن ظَنِّـــــهِ
ناريـــــةَ الأعـــــينِ، مـــــا واحـــــدٌ
إلا بـــــدا أقصـــــرَ مـــــن قَرنـــــهِ[٢٢]

ويصور الشاعر أعداءه في صورة تمثيلية فتصورهم أبقارا لها منظر مرعب مخيف فهي في المرعى تبدو على اختلاف أشكالها:

وقـــــرونُها مثـــلُ الأهلَّـــةِ بعضُـــها
وكمـــا القســـيِّ قـــرونُ تلـــك الباقيـــةْ[٢٣]

ويتابع الشاعر سرد أحداث هذه الصورة المسرحية الرائعة، فيقول:

فـــي حـــالهِ متعـــجبًا ظـــلَّ الحـــمارْ
منـــذ المـــساءِ إلـــى بـــدايات النَّـــهارْ
لا فـــرقَ قـــالَ لنفـــسهِ مـــا بيـــننَا
فـــي الشـــكلِ والأقـــدام والمرعَـــى الخَضـــارْ
لحمًـــا، دمًـــا، متشـــــابهونَ جميعُنـــا
لـــم تُخلـــقِ الأبقـــارُ مـــن نُـــورٍ ونـــارْ
مـــا هـــذه التيجـــانُ فـــوقَ رؤوســـهِم؟
ولـــمَ ابتُلِـــينا بالأسَـــى وبالافْتـــقارْ؟

يقول شيخي على لسان الحمار العجوز[٢٤]:

يـــا مـــذلولُ فـــقط ببـــلائكَ أنـــتَ بأَسْـــر
إن اللهَ الـــرازقَ هـــو مـــن خـــلقَ الثَّـــورْ

قـد هيـأ أسـبابَ الـرزقِ ببـرٍّ وبـبـــحرْ
تـدرسُ قمحًـا تلـك الأبقـارُ إلـى الفَـــجرْ
وكذلكَ ترعاهُ وتأكلـهُ، هذا مـا فـي الأمرْ[٢٥]

أما الحمار التعيس فيتذكر القرون المخيفة الشكل التي وضعت على رءوس الأبقار كالتيجان الملكية فيتألم ويعبر عن ألمه قائلا:

قـد صـارت للـبقرِ العِـزَّةُ لا للحُمُـرِ!
تـاجُ الدولـةِ فـوقَ رؤوسِ البقـرِ
هـم ممـتلؤونَ شـحومًا ولحومًـا
فـي الداخـلِ والخـارجِ مـدَّ البصـرِ
أمـا نحـن فحمـالو حطـبٍ وهشـيمٍ
لا حـظَّ لنـا مهمـا كـان العشـبُ طَـرِيْ[٢٦]

بيد أن الحمار المشتكي لم يصغ لنصح الحمار العجوز، فتمرد وانطلق يأكل من الحقل ويملأ بطنه ناسيًا أنه حمار ظانًا نفسه كالأبقار ذوات التيجان، لكن نهيقه فضحه، ولم يكد يراه صاحب الحقل حتى استل سكينًا وقطع أذنه، برع الشاعر في التعبير عن ذلك:

رأى الحمـارُ الجـائعُ الشَّـعِيرْ
مخضوضـرًا فـي المـرجِ إذ يسـيرْ
كأنـهُ لنفـسِهِ عـلاجٌ
فلـم يَـزل يأكـلُ فـي سـرورْ
ويمـلأُ المـكانَ بالأغـاني
وبالصـياحِ يمـلأُ الأثيـرْ
تَـذَكَّرَ الحِمـلَ الـذي عليـهِ

فـــــراَح ينهـــــــقُ أخـــــو الحميـــــرْ

فـــــــإذ بصاحـــــــــبِ الحقـــــــولِ آتٍ

وأمســـــــــكَ الحمـــــــــارَ كالأســـــــير

فقطـــــــعَ الذَّيـــــــــلَ بـــــــلا تـــــــروٍّ

وجَـــــذَّ أُذْنيـــــــهِ مـــــن الجـــــذورْ[٢٧]

ويفصح الشاعر عن غرضه من نظم هذه المنظومة التي اختار لها شكل المسرحية:

بلـــــغَ الســـــــماءَ أنـــــينُنا وبُكانـــــا

فـــــارفق بنـــــا يـــــا سيـــــدي الســـــلطانا

وعليـــــكَ يـــــا شيـــــخي التريـــــثُ دائمًـــــا

فالعقـــــلُ أعـــــلى مـــــا بلـــــغتَ مكانـــــا

بـــــاللطفِ تنتصـــــرُ الملـــــوكُ وبـــــالحِجَى

ويَـــرى عِـــــداها الـــــفقرَ والـــــخُذلانا[٢٨]

أما عن مكانة منظومة شيخي فيقول فاروق قدري دميرطاش : "ظلت خرنامه شيخى معجزه حتى للأدباء القدامى من أمثال نفعي وحافظت على مكانتها فريدةً بلا نظير قرونا طويلة وقد خلت منها آدابنا زهاء أربعة قرون ونصف حتى جاءت ظفرنامه لضيا باشا التي أخذها بدوره عن خرنامه[٢٩]

وفي القرن التاسع عشر يسخر الشاعر شناسي (١٨٢٦ – ١٨٧١م) من شيخ الإسلام عارف أفندي فيقول:

بقلنســـــوات تحتهـــــا ليـــــل شـــــديد

يـــــدعي العرفـــــان كـــــل ضـــــرير

أما البيت التالي فإن شناسي يجأر بالشكوى فيه من الصدر الأعظم فؤاد باشا (١٨١٤ – ١٨٦٩م) فيقول[٣٠]:

كـــم أنـــت محتـــالُ فـــؤاد ودائمًـــا
أهـــل الريـــاء مظنـــة التزويـــر

ويقول ضيا باشا (١٨٢٩ ــ ١٨٨٠م) في هجاء الصدر الأعظم مدحت باشا (١٨٢٢ ـ ١٨٨٤م)[٣١]:

أأبـا المشـروطية لوثـك الظلـم ولوثـك الجـبن
ولكـن لـن يثنيـك سـوى أبنـاء الـوطن الغـرر
لسـت شـجاعا فـي الحـق ولا فـي العـدل
وكأنـك نـاس أن الحريـة مـن حـق البشـر

وقد أفرد ضيا باشا منظومة في الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي سماها ظفرنامه، وقد هجا ضيا باشا فيها خصومه السياسيين هجاء مقذعًا ولا سيما الصدر الأعظم عالي باشا (١٨١٥ ـ ١٨٧١م) ، وفيها يقول:

مـن كـانَ السـببَ بمقتـلِ والينـا فـي الشـامْ؟
مـن دفـعَ رعايانـا نحـوَ مُعـاداةِ الحكَّـامْ؟
مـن مـنحَ نصـارَى لبنـانَ ولايتَـهُ مـن أعـوامْ؟
مـن غيَّـرَ قـانونَ وراثـةِ حكـمِ بـلادِ الأهـرامْ؟
ومئـاتٍ مَـن أغـراهم بتنـازعِ حكـمِ البلقـانْ؟[٣٢]

وقال أيضًا:

مـن يعتقـدُ مسـاعدةَ أوروبّـا لـدولتنِا هيهـاتْ
مـا احْتَجنـا لأُورُوبَّـا لـو فينـا رجـلُ كفـاءاتْ
كـم حصـل علـى قـرض مـن أوروبـا بالإثبـاتْ
كيـف مـن القـرضِ إلـى القـرضِ نعـيشُ ونقتـاتْ؟
ذلـك رجـلٌ لـو رحـمَ الشـعبَ لمـا قـرضٌ كـانْ [٣٣]

يقول أحمد حمدي طانبينار عن قصيدة ظفرنامه: كان الرأي العام العثماني في تلك الآونة مشغولًا بالأحداث السياسية الكبرى مثل تسليم العثمانيين قلاع صربيا للصرب وقضيتي رومانيا ولبنان وقضية كريت على وجه الخصوص. وقضية تغيير نظام وراثة الحكم في مصر، وجدير بالذكر أنه عُهد إلى عالي باشا بسحق العصيان الذي اندلع في جزيرة كريت واشتدت خطورته تدريجيا منذ عام ١٨٦٨م، ولكنه أخفق، ولم تعزب عن ضيا باشا أي شاردة أو واردة ولا أي وسيلة لشرح عدم دراية عالي باشا في تناول هذه القضية. ويمكننا القول إن قصيدة ظفرنامه قد رسمت لوحة تشخيصية لعصرها بفرشاة شديدة الجرأة. ومن ثم تأخذنا الحيرة من كفاءة المشاهدة ودقّة رجل السياسة الذي تابع من كثب قضايا الدولة. وقيل إن هذه القصيدة كانت من اللطمات التي عجلت بموت عالي باشا.[٣٤]

الفصل الثاني: عبدالله النديم وشعره في الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي:

ا. الأوضاع السياسية والاجتماعية في عصر عبد الله النديم[٣٥]:

عاصر عبد الله النديم سعيد باشا الذي ولي مصر بين عامي (١٨٥٤ – ١٨٦٣م) ومن بعده إسماعيل باشا الذي حكم بين عامي (١٨٦٣ – ١٨٧٩م) والخديوي توفيق الذي حكم بين عامي (١٨٧٩ – ١٨٩٢م) والسنوات الأول من حكم الخديوي عباس حلمي الثاني، إضافة إلى أنه قضى أخريات حياته في إسطنبول في عصر السلطان عبدالحميد الثاني، و لا ريب أن مصادر أعلام المؤرخين الترك قد تناولت الأوضاع السياسية والاجتماعية في مصر آنذاك بالتدقيق لكون مصر أهم ولاية عثمانية في ذلك العصر، يقول المؤرخ التركي الأشهر جودت باشا في مذكراته: منحت الدولة العثمانية والي مصر سعيد باشا الحق في الاقتراض من الدول الأجنبية، ووفقًا لهذا فإن الصدر الأعظم عالي باشا الذي قال بعدم مشروعية حصول حاكم مصر على أي مساعدة مالية من الدول الأجنبية لأن ذلك يمهِّد السبيل للتدخل الأجنبي في شئونها قد غيَّر رأيه بعد أسبوع واحد في اجتماع مجلس الوزراء،[٣٦] ووفقًا لما ورد في تاريخ جودت فإن يوسف كامل باشا صهر والي مصر سعيد باشا هو الذي استمال عالي باشا الصدر الأعظم إلى جانب والي مصر في هذه القضية، وفي

مقابل هذا أعطى والي مصر عالي باشا أحدَ عشرَ ألفَ ليرة ذهبًا، وبعد ذلك أعطى السلطان عالي وكامل باشا كليهما ألفَ ليرة ذهبًا.(٣٧)

ولقد سعى إسماعيل باشا إبان ولايته مصر سعيًا حثيثًا إلى الحصول على لقب خديوي وإلى تغيير نظام وراثة الحكم في مصر حتى يخلص الحكم من بعده لأبنائه ويحرم أخاه مصطفى فاضل باشا (١٨٣٠ – ١٨٧٥م) من الحكم من بعده، وأنفق في سبيل ذلك أموالا طائلة، قدمت هدايا ورشا إلى إسطنبول، فقد ضارب في البورصة في باريس من ماله خدمة لحساب السلطان عبد العزيز الشخصي حتى يساعد السلطان عبد العزيز في الوفاء باحتياجاته المالية، وأعقب ذلك حصوله على لقب الخديوي "نائب السلطان" بدلًا من الوالي، أمّا وراثة الولاية في مصر فقد أخذت شكل الأمر بفضل الرشا المقدَّمة من مصر إلى القصر، واتسعت صلاحيات والي مصر التي كانت ضئيلة للغاية على نحو هدَّد علاقته بالوطن الأم، وفي النهاية بلغ الأمر ذروته في انفراد إسماعيل باشا بحكم مصر في دعوته في مراسم افتتاح قناة السويس حكام أوروبا دون أن يرى ضرورة توسط الخارجية العثمانية، وكانت مراسم افتتاح قناة السويس قد أرهقت ميزانية مصر وسبّبت لها أزمةً ماليةً كبيرةً. (٣٨)

وقد أُثيرت عدة قضايا جِدُّ جديدة عند بداية افتتاح الحكومة المصرية قناة السويس، فقد كانت الحكومة المصرية تجبر ما لا يقل عن عشرين ألف شخص من رعاياها على العمل سُخرة في حفر قناة السويس على مرأى ومسمع من الدولة العثمانية، وحينما تولى إسماعيل باشا سدة الحكم في مصر وعد بأنه سيقضي على نظام السُخرة، بيد أنه أخفق في مسعاه، وكان إسماعيل باشا يختلف كثيرًا عن سعيد باشا، فهو من ناحية كان يستسلم دون شرط أو قيد للنفوذ الأجنبي الذي ظن أنه سيساعده في الضغط على الباب العالي ليحقق رغبته في الاستقلال التام عن الدولة العثمانية، ومن ناحية أُخرى كان يؤكد بكل فظاظة وغلظة وبالإسراف والأبهة للحكام الأجانب على استقلاله التام عن الدولة العثمانية؛ ومن هذا القبيل أنه أهدى ملكة اليونان هدية قيمتها مائة ألف فرنك لإنفاقها على لاجئي جزيرة كريت، وكانت جميع هذه الأشياء تشكل أعباء مالية على مصر وعلى الدولة العثمانية على حد سواء؛ فقد

استدانت مصر في اثني عشر عامًا دينًا يقدّر بمليارين ومائتين وخمسة وعشرين مليون فرنك، وكان يوسف كمال باشا أحد وزراء الدولة العثمانية الكبار بمنزلة سفير غير رسمي لخديوي مصر في إسطنبول بفضل الهدايا والرشا، وها هي ذي الحقيقة فإن الأموال التي كانت ترد من مصر في صورة رِشا وهدايا في مقدمة العوامل التي أفسدت فترة التنظيمات. [٣٩] ولوأننا عقدنا مقارنة بين الحقب المظلمة التي مرت بالمصريين، على كثرتها، لوجدنا حكم إسماعيل أحلك حقب الظلام، وهي الحقبة التي عاشها النديم صبيًّا وشابًّا ورجلًا. وفي الحقيقة فإن تاريخ إسماعيل على كثرة المؤرخين له لم يكتب كاملا في مصر، لا قبل ثورة ٢٣ يوليه ١٩٥٢ ولا بعدها. لم يكتب قبله، لأن الأقلام –فيما عدا النادر منها– أجبرت على الصمت إلا إذا أرضت الحاكم، فقلبت الحقائق وشوَّهت التاريخ. ولم يكتب بعدها، لأن الأقلام حين انطلقت، كان كثير من الحقائق عن هذه الحقبة قد اختفى أو نُسي، ولم يكن أمامها من المصادر التي تستقى منها مادتها سوى المستندات الرسمية، أو الكتب الأجنبية الذائعة الصيت الشهيرة مؤلفؤها، أو الكتب العربية التي زيفت الحقيقة. والوثائق الرسمية في عهد إسماعيل لا تصلح مستندًا للتاريخ فقد كان إسماعيل يمحو ما يشاء منها ويثبت، وعنده القدرة على التزييف، وكثيرا ما فعل. والمشهورون من الكتاب الأجانب إنما يكتبون عن هذه الحقبة لأنها تخدم غرضًا شخصيًا أو تخدم الدولة التي ينتمون إليها.[٤٠]

وقد برع عبد الله النديم في وصف الحياة السياسية والاجتماعية في عصره، وقد جاب مصر شرقًا وغربًا، يقول (النديم) فيما كتب: «كان الخديوي إسماعيل غارقًا في لذاته سائرًا خلف شهواته، لا يرفع إلا الأراذل، ولا يقرب إلا الأسافل. وكان يبيع الرتب بيع القماش الى الأوغاد والأوباش، ويستعملهم في الأحكام، وهم لا يعرفون ما سطَّرت الأقلام. كل هذا ومعدة ظلمه تهضم الحديد وجهنم أطماعه تقول هل من مزيد "[٤١]

وكتب في جريدة الطائف: وكانت طرق تحصيل الضرائب تقشعر لها الأبدان، عمادها الإذلال والإهانة والإيلام. فإذا هبط الموظف قرية للأشراف على تحصيل الضرائب طلب سكانها واحدًا واحدًا: فمن دفع نجا من عذاب مهين ولا يناله إلا بعض السياط ليشبع نهم

المأمور للضرب: ومن قصرت يداه ألقاه الزبانية على الأرض وقطعوا إهابه بالسياط، فإذا نجا من الموت أودع السجن.[٤٢]

"وقد شاهدت جباة الضرائب يعترضون سير جنازة في أحد الشوارع، ثم تقدم كبيرهم وأمر بإنزال النعش من على أكتاف المشيعين حتى تدفع الضريبة التي كانت مستحقة على الميت. وصاح المشيعون: لعنة الله على الخديوي في كل كتاب، وأخيرًا دفعت الشهامة أحد المشيعين فأعطاهم الضريبة، وكانت ستة قروش.[٤٣]

ويقول أيضًا: "كانت البلاد على سعة أطرافها كليمان أعد للمذنبين، ومجلس جزاء هُيِّئَ لأرباب الجرائم والخاطئين. ولو أن سائحًا جويًّا صعد في درجات الهواء إلى حدّ يرى ويسمع من تحته من أهالي الديار المصرية إذ ذاك لرأى أمة تتقلب على جمر العذاب على غاية من الاختلاط والاختباط تتحرك تحرك الدود على غير نظام وتسمع ضجة عامة وصيحة صاخبة تزعج السامع وتستنفر الهاجع وتفتت قلب من أودع ذرة من الإحساس الإنساني، وما هي إلا مزيج نفثات تقذف بها الصدور الموقدة والقلوب المكبتة فتصعد بها الأنفاس المحترقة "[٤٤]

وبدأت حركة الانفتاح على الغرب وإرسال البعثات العلمية المصرية إلى أوروبا تؤتي أكلها، فتطلع المصريون إلى الغرب من زاوية السياسة، فوقعت أبصارهم فيه على المعاني الجديدة لحرية الفرد وحقوقه ونظام الحكم، وتطلعوا إليه من أفق الاجتماع فاسترعت انتباههم حضارته المتألقة، وعاداته البراقة، فاندفعوا يصبون من أنوار مدنية جديدة، استحوذت على ألبابهم وأفكارهم، فأغفلوا الملابس الشرقية كالجبة والعمامة، وارتدوا الطربوش والبدلة الإفرنجية، وتضاءلت الأزياء القديمة وحلت محلها الأزياء الأوربية، ودخلت العادات الأوربية في أساليب المأكل والولائم، فأخذ الناس يعدون الموائد، ويتناولون طعامهم على النمط الأفرنجي، واستتبع ذلك مع الأسف محاكاة الأجانب في تناول المشروبات الروحية، فعم في المجتمع المصري الفساد، وصارت الخمور من شر الآفات التي ابتلى بها.[٤٥]

وتخلق الناس بالأخلاق الغربية، في أحاديثهم وندواتهم، وعكفوا على اللغات الأجنبية يتحدثون بها، أو يمزجون طرفًا منها باللغة العربية. وخرجت المرأة كذلك عن العادات الشرقية

المأثورة، وتراخى حبل المحافظة على العادات والسجايا العربية، واندفع الناس في تيار التقليد البغيض للغربيين، يأخذون منه الغث والسمين، مفتتنين بالجديد، حتى غرقوا في موجة التفرنج، التي امتدت إلى أصول الأخلاق فوصمت بها، حتى أصبحت المضاربة بالمال والمقامرة عادة مستحكمة، والمحاباة والرشوة داء ينخر في جسد المجتمع، حتى كاد التفرنج عند بعض الشبان ينقلب إلى لُوثة من الرقاعة والفساد. فأفاق العلماء من سباتهم، وانبرى المصلحون يدرأون عن أبناء الوطن هذا الوباء الجارف.[٤٦]

وأقبل الوجهاء على حضور المسارح، ومشاهدة التمثيليات، وزاد إقبال الناس على الموسيقى والغناء، وزادت مكانة المغنين في النفوس، ونالوا من حب الناس حظًّا عظيمًا، وفي مقدمتهم عبده الحامولى الذى كان إمام المغنيين في عهده بلا منازع، وابتدع الخديو إسماعيل سُنة الرقص الأفرنجي، فكان يقيم في قصرى عابدين والجزيرة حفلات راقصة ينفق عليها ببذخ، وكان يدعو إليها وجهاء المجتمع ورجال السلك السياسي وعقيلاتهم، وعنه أخذ بعض المصريين هذه السُّنَّة ودخل الرقص الأفرنجي إلى مجتمعنا المصري حتى يومنا هذا.[٤٧]

وكانت تنفق على حفلات الأفراح في ذلك العصر نفقات بالغة، فقد كان السُّراة والأعيان يفتنون في تعظيمها ويتنافسون في مظاهر الإسراف والبذخ فيها، وعنهم أخذ كثير من أفراد الطبقتين المتوسطة والفقيرة، فاستدانوا لأجل هذه الأغراض، كما امتاز هذا العصر ببهجة الحفلات العلمية المدرسية التي كانت تقام لمناسبة انتهاء الدراسة في المدارس على مختلف مستوياتها. وكان لحفلات سباق الخيل في ذلك العصر من مظاهر الروعة جعل أفراد الطبقة الممتازة وغيرهم من طبقات الشعب يتسابقون إلى مشاهدتها بالعباسية، واستمرت حفلات الموالد الدينية والأعياد موضع إقبال الناس ورعاية الحكام.[٤٨]

ب: شعره في الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي:

١. في مصر: يعد عبد الله النديم من شعراء الوطنية بما بعث في نفوس أبناء الوطن من معاني الحرية والكرامة ووحدة الكلمة[٤٩]، أصدر عبد الله النديم عددًا من الصحف، منها

الطائف والتنكيت والتبكيت والأستاذ، وكانت صحيفة الأستاذ تناصر الخديوي عباس حلمي الثاني والسلطان ضد الاحتلال، فيما كانت جريدة المقطم من الجرائد الموالية للإنجليز، وكانت جريدة الأستاذ ذائعة الانتشار بين القراء، وكان أصحاب المقطم يشنون حملات ضارية على النديم، ويوعزون إلى سلطات الاحتلال أن مقالات النديم ترمي إلى هدف سياسي وإن كان ظاهرها الإصلاح الاجتماعي والتعليمي، وكان النديم يعقد الآمال على الخديوي توفيق، في مقاومة الاحتلال الإنجليزي وأن يخالف نهج أبيه في الاستبداد والإسراف، فقال مخاطبًا توفيق في مسرحيته الوطن[٥٠]:

فاجمع من القوم من ترضى خلائقه ... واجعل لكل من الأعضاء قوانينا
وشدّ الأمر حتى لا يضيع سدى ... واجعل زمانك فيه العدل واللينا
وطّهر القطر ممن طبعه شره ... وخائن يحرق الأرض ويشوينا
وكن لأهل الوفا حنًا وملتجئًا ... وكن لأهل الهوى سيفًا وسكينًا

وقال على لسان سلمى في مسرحية الوطن، متحسرًا على أوضاع مصر ورجالها الذين حكموا بقوة جأشهم الورى وتحكموا[٥١]:

يا الديار ربوعها تنهدم ... والدهر يأتي بالدمار ويقدم
أين المنازل والقصور وأهلها ... أين الجياد وقرنها الضيغم
أين الذين إذا تبدى خصمهم ... في جيشه مستأسدًا لم يهزموا
أين الذين إذا غزوا بقوة جأشهم ... فعلوا على كل الورى وتحكموا
أين الألى طردوا الجياد إلى العلا ... فدنت إليهم من علاها الأنجم
يادهر غيرت المعالم فاتئد ... وارحم فتاة بالها لا ينعم

وبث حزنه على حال مصر على لسان دعد في مسرحية الوطن[٥٢]:

أيــن المرابــد والمرابــع والربــى ... أيــن الرجــال ومــن بــه أستعصــم
أيــن الــذين إذا تــأخر جــارهم ... عرفــوا لــه حــق الجــوار وقــدموا
أيــن الــذين إذا تلــم مُلمــة ... طــاروا علــى رأس العــدو وحومــوا
شــلت يمينــك يازمــان فجعتنــي ... بــذهاب مــن يقــري الضــيوف ويكــرم
يا ميُّ قومي ساعديني في البكا ... ودعــي اللثــام فقــد تــولى المحــرم

كان عبد الله النديم مصلحًا اجتماعيًا خبر مجتمعه وعرف داءه من طول أسفاره شرق البلاد وغربها طولا وعرضًا، وقد أجاد تشخيص الداء، فذم انصراف الناس إلى محاكاة الأجانب في سلوكهم ودعاهم إلى التمسك بعاداتهم وتقاليدهم في المأكل والمشرب والملبس، ولم تخل هذه الدعوات من ذم من كانوا سببًا في نشرها بين طبقات الشعب، وقد اختار النديم أن تكون رسائله الإصلاحية إلى عموم المصريين بالعامية المصرية لا بالفصحى، وقد تناولت هذه الرسائل التي جاءت أزجالًا الأدواء الاجتماعية التي فشت وسط المصريين على اختلاف طبقاتهم وأصولهم بالعرض وتقديم

الحلول، وكان عبدالله النديم زجالا كما كان شاعر وخطيبًا،([٥٣]) وكان النديم يرى أن أوروبا أو الأجانب هم أساس كل شر في البلاد، وقال بالعامية ([٥٤]):

ضحكت أوروبا على عقولكم ـــ لجــل تطــولكم ـــ بالخمر والقول والنسوان
وراح صــــلاحكم ويقيــــنكم ـــ بــل راح ديــنكم ـــ لمــا اســتحليتوا البهتــان
ياميــت خســارة وندامــة ـــ والله غرامــة ـــ نبيع بكاس خمرة الأوطان
آدي المصــايب ولا بــلاش ـــ يــا أوبــاش ـــ بــتم لأوروبــا عبــدان

وقال في هذا الصدد([٥٥]):

أهــل البنــوك والأطيــان ... صــاروا علــى الأعيــان أعيــان
وابـن البلـد ماشـي عريـان ... ممعــــاه ولا حــــق الــــدخان
شرم برم حالي تعبان

يـا مـا نصـحتك يـا بنجـر وقلـت لـك أوعـى تفنجـر
فضــلت تســكر واتفنجــر بمــا صــبح بيتــك خربــان
شرم برم حالي تعبان
الحــق عنــدك يــا خويــه يلــي طليــت وشــك بويــه
ولبســت ســروال بأويــة ومشيت تقلد في النسوان
شرم برم حالي تعبان
كانــت عزايمــك مشــدودة وســط الرجــال المعــدودة
أمســيت وأمــك مســعودة تنــدب رجالــك والأوطــان
شرم برم حالي تعبان
فتّ العدس وبصار البيت بـــالجنبري والكســـتليت
فـين الـردة وفطيـر الزيـت والجلـوبين أكـل الغيطـان
شرم برم حالي تعبان
بعنــا العمامــة بــالطربوش والعـرى بـالثوب المنقـوش
صـبحت بلادنـا للمغشـوش مــورد وصــانعها ظمــآن
شرم برم حالي تعبان

وقال في ذم الخمر[٥٦]

أم الخبائــث بنــت علــوج الهــوى أخــت الحشــائش زوجــة الشــيطان
حملـت صـواحبها علـى طـرح الحيـا فبـذلن عرضًـا بعـد حسـن صـيان
وبكرهــا كحلــت عيــون رجالهــا فتصــادموا كتصــادم العميــان
والحــرّ يــأتى حالهــا متعــزِّزًا فيقــاد حــال الســكر كالعبــدان

ولما علت نغمة النديم طبقة وهاجم الاستعمار وجاهر بنصرة الخديوي عباس حلمي الثاني وخاطب الشعب قائلا[٥٧]:

وحاشـوا أناسًـا أشـربوا حـب غيـركم وهــم مــنكم لكــن يســرهم الشــر
مثــالهم بعــض الأولــى أنشــأوا لكــم جرائـد يزهـو فـي صـحائفها السـطر
ينـــادونكم للغيـــر باســـم صـــلاحكم وسُم الأفـاعي فـي صـناعتهم حبـر

وقال في في ذم الجرائد الخائنة للوطن[٥٨]:

فمن ينصر الخوّان فهو شريكه ومن يألف الكذّاب فهو صديقه
ومن يصحب النصّاح يعليه نصحهم ويمسي وفوق النيرين مقاصده

وهجاهم بالعامية كما هجاهم من قبل بالفصحى، فقال[٥٩]:

ياسـي نـديم عشـان خـاطري إلهـي الكـلاب دولا بعضـمة
وانــزل علــيهم دور طيــب إيــاك تــزيح عنــا الغمــة
ولـيش بتسـكت فـي الأعـداد عــن الــرذال مــع ســكرينا
فـين العصـا يـابن الأمجـاد تضـرب بهـا الطـامع فينـا

ومن الهجاء السياسي هجاء رئيس المجلس النيابي الذي انحاز إلى الإنجليز ويسّر لهم سبيل احتلال مصر[٦٠]:

زنــيم أصــله "هــي يــي بــي" وضيع قد تناهى في الخساسة
جهــول مظلــم الأفكــار فــدم تربـى مـن صـباه فـي النجاسـة
أضــاع الــدين والــدنيا جميعًــا بجهــل عنــدما اســتلم الرئاســة
وبــاع النــاس للأعــداء بنقــد وأذهب من بني مصر الحماسة
فمـن يرجـو صـلاحًا فـي ديـار بهـا الخنزير ينظر في السياسة

وقال في هجاء الخديوي إسماعيل الذي أفرط في الرشا من أجل تغيير نظام الوراثة في مصر، وكانت عاقبة أمره خسرًا، فكما حرم شقيقه مصطفى فاضل باشا من ولاية العهد، فقد خلعه الإنجليز وولوا مكانه ابنه توفيق[٦١]:

ففـارق ملكـه مـن غيـر حـرب وأبعـد عـن مواطنـه البهيّـة
كـذا شـأن الملـوك إذا تعـدّوا علـى ملـك الأقـارب والرعيـة
ومـن سـاس الـبلاد بغيـر عـدل حقيـق أن تفاجئـه الرزيـة
ومـن أدلـى الرشـا بغيـر دلـو رأى الحرمـان مـن مـاء الركيـة

وقال في ذم نار الفتنة التي يوقدها الاستعمار بين أبناء الشعب الواحد حتى يسهل السيطرة عليهم جميعًا[٦٢]:

مذاهبكم شتى وكل بدينه قرير العين لا يحوله النعر
فليس لكم إلا المواطن وحدة وليس لكم إلا عزائمكم مهر
وسودوا بعدل معه حسن سياسة تؤيد ملكًا كل تابعه عفر
ونادوا بأن الشرق حُر وأهله وسيان في المأوى التعمم والزنر

فتعقدت الأمور بين النديم وسلطات الاحتلال حتى طالبت الصحافة الإنجليزية التيمز والديلي نيوز بإسكاته، فأصر اللورد كرومر على نفيه وأذعن الخديوي للقوة وتخلى عن النديم في سبيل مصلحته.[٦٣]

وخرج العدد الأخير من الأستاذ وفيه يودع النديم قراءة بمقال تحية وسلام، وفيه يقول[٦٤]:

أودعكـم والله يعلـم أننـي أحـب لقـاكم والخلـود إلـيكم
وما عن قلى كان الرحيل وإنما دواع تعدت فالسلام علـيكم

٢. **في إسطنبول**: نفي عبد الله النديم أولًا إلى يافا ثم إلى إسطنبول، وعلى الرغم من أنه نال الحظوة في إسطنبول، فعمل مفتشًا للمطبوعات في الباب العالي ونال الحظوة لدى المقام السلطاني، وتعرف على كثير من الوزراء وأرباب المكانة العلمية[٦٥]، وعلى الرغم من ذلك فإنه عاش هناك متعطل المواهب متجمد النشاط والهوايات، فلا كتابة ولا خطابة ولا إثارة

للأفكار وهو الذي لم يعرف للهدوء طعمًا فصار في وسط يكاد يختنق فيه لا يفرج عنه إلا مجلس صديقه وأستاذه جمال الدين الأفغاني، وكان قد وصل إلى إسطنبول بناء على طلب من السلطان عبد الحميد الذي كان يريد استمالة الشخصيات الدينية في صفه حتى يمكنه دعوة المسلمين في أنحاء العالم إلى الالتفاف حول فكرة الجامعة الإسلامية، وقد لازم النديم أستاذه الأفغاني فكانا يتحدثان ويشكو كل منهما للآخر تعذيب روحه الحبيسة وتكاثر عيون وجواسيس السلطان حولهما، وجمعت بينهما المحنة والغربة.[٦٦]

وقد خاطب السلطان عبد الحميد الثاني أن يحسن اختيار حاشيته[٦٧]:

نبرئ منك الذات عن ظلم أمة ... ولكن حواليك القليل به غدر
فسُنّ التساوي واحتكم واعف واصطبر ... ترى الجثث الموتى يحركها النشر
وعمّر بلادًا بانتشار معارف ... وإصلاح أرض لا يرى أهلها الضُّر
ولا تعط شبرًا للأجانب واحتفظ ... فما بعد ذا إلا التنازع والكرُّ
وأوقف سير الالتزام لغنيه ... تراهم رعايا والجميع له مكر

وكان يواسي نفسه بالصبر على الغربة وفراق الأحبة، فقال في ذم الزمان[٦٨]:

شلت يمين الدّهر أدمت منحري ... فرمت بكف الذئب فكّ القسور
صالت وقد أرخى الدّجى ثوب الأمان ... على النديم فمزقته بخنجر
لم يحفظ العهد الذي عاهدته ... إني إذا نام الردى لم أسهر
جهِل اللئيم مكان قدري فاعتدى ... ولو أنه يدري به لم يغدر

ولما زار الخديوي عباس حلمي الثاني إسطنبول عام ١٨٩٤م التقى النديم وجمال الدين الأفغاني، واستأذن النديم عباس حلمي الثاني في زيارته الثانية إسطنبول عام ١٨٩٥م أن يعود إلى مصر فأذن له بيد أن رفض السلطان عبد الحميد الثاني حال دون ذلك، ثم ما لبث السلطان عبد الحميد أن قربه من نفسه وشمله بعطفه، وكانت علاقته بالسلطان عبد الحميد

تتقلب بين مد وجزر بسبب أبي الهدى الصيادي الذي نظم كتاب المسامير هاجيًا له ومعرضًا به.

كتاب المسامير: كان أبو الهدى الصيادي سوريًّا من حلب، علا نجمه وتألق حتى أصبح لاسمه أهمية بالغة في تاريخ الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر، وقد امتد نفوذه من السياسة إلى الجيش والإدارة وسمي "مستشار السلطنة" و"عماد السياسة" و"مستشار الملك" و"سيد العرب" و"رئيس مجلس المشايخ" و"العارف بالله"،[٦٩] وقد ساءت العلاقة بين أبي الهدى الصيادي من جانب وكل من جمال الدين الأفغاني وعبد الله النديم من جانب آخر، ويرجع ذلك لأسباب، أهمها اعتقاد الصيادي أن الأفغاني صار منافسًا له ومزاحمًا في مقامه الديني خصوصًا أنه كان يدخل على السلطان ويصلي معه الجمعة[٧٠] كما أن السلطان كان قد عرض على الأفغاني مشيخة الإسلام. ونتيجة لذلك توترت العلاقات بينهما، وأخذ أبو الهدى يكيل الدسائس للأفغاني ويعرقل عليه مساعيه ويكثر من العيون والجواسيس حوله ويوسوس للسلطان ضده.[٧١] ومن هنا استغل النديم عداء أبي الهدى الصيادي للأفغاني في التنفيس عن قدراته المعطلة وأفكاره المكبوتة خصوصًا أنه تلميذ الأفغاني وصديقه، وكان أبو الهدى يسعى في إيذاء كل من يذكر الأفغاني بالخير، وزاد من حنق الصيادي على النديم أنه مصريّ، وكان قد أتى واحد وعشرون عالمًا من علماء مصر بتكفيره وزندقته.[٧٢]

وبالرغم من أن كلمة الصيادي كانت في الدولة العثمانية تجري في نفوس الحكام مجرى السحر فإن النديم لم يأبه لكل ذلك بل انطلق في هجائه دون أن يهتم بسطوته وقدرته على الانتقام منه حيث كان يلذّ له مواجهة العظماء ومنازلة الكبراء ومساجلة الطغاة دون خوف لا يعبأ بالقوة ولا يخشى البطش فإذا نازل أحدًا وسلط لسانه عليه كانت الكارثة فلا يبالي بالعظائم ولا يخشى في الحق لومة لائم. فكتب فيه كتابًا سماه المسامير، وقد ذكر النديم أن الهدف من هذا الكتاب هو أن نبين الحق لأهل الطريق وأن نرشد الإخوان لما فيه الصلاح ونبعد بهم عن أهل الفساد والطلاح، فإذا بيَّنَّا سير أهل الضلالة ومنتحلات فرق الجهالة، ورفعنا الستار عن أعمال ابن صياد، ونشرناها بين العباد فقد أوضحنا سبل الحق لمرتادها،

والأشياء تعرف بأضدادها.[٧٣] وكانت الفصحى لغة الكتاب إلا في مواضع قليلة استخدمت فيها العامية وكلمات من اللغة التركية كتبها النديم بأسلوب فيه الكثير من الدعابة تخفيفًا من وطأة الهجاء المقذع.[٧٤] وقد أدخل النديم ضمن شخصيات هذا الكتاب الشيطان، فصوره في صورة الحزين لظهور منافس له من بني الإنسان فاقه في حيله وأحابيله، وسلبه سلطته وسطوته فذكر أن أحد أولياء الله الصالحين قابل إبليس فوجده حزينًا مكتئبًا يندب حظه، فلما سأله عما حدث له بكى إبليس ثم أخبره عن ظهور منافس له من بني البشر فاقه في المكر والحيل، وأجبر الشيطان على اختياره ليكون عونًا له على تشجيع الناس على اتباع طريق الضلال، ولما سأله عن اسم هذا الشيطان من الإنس ذكر أنه أبو الضلال، فطلب الشيخ من إبليس أن يسرد قصته، فسردها في تسعة فصول سمى كل منها مسمارًا، وهذه المسامير تضمنت هجاء الصيادي في أسلوب مليء بالهجاء الفاحش،[٧٥] ولما سمع الصيادي بكتاب المسامير لم يهدأ له بال حتى رد عليه بكتاب سماه" صوت الهزار وزيق العذار" [٧٦] كما أوعز بتأليف كتاب نشره على نفقته ردّا على مسامير النديم سماه "سهام التدمير في الرد على كتاب المسامير".[٧٧] وتطاول فيه على مصر والمصريين. يقول عبد الله النديم في هجاء ابن الصيادي[٧٨]:

أسفي على ملك يخر به الشقي ... بسعاية في حق كل همام

يا آل عثمان تحروا أمركم ... وخذوا الحذار وفوقوا لسهام

يا آل عثمان أقيموا ملككم ... بالحزم والتدبير والإعظام

يا آل عثمان استعدوا قبل أن ... يأتي العدو لفتنة الإسلام

إن ابن صياد تكون نطفة ... فإذا أتى ظل الورى بظلام

فالروس والإفرنج إن عادوكم ... لا يفعلوا فعل ابن شر لئام

هذا يشوش ملككم بدسائس ... تدعو الولاة لأقبح الأحكام

ويحذر السلطان من أعماله ... بالدس والإغرا لقطع وئام

ويكفر الأشراف في أقواله ... ويفسق العلما وكل إمام

يـــا آل عثمـــان احـــذروا مـــن شـــؤمه هـــذا اللعـــين لكـــم كشـــؤم قطـــام
يـــارب حصـــن ملـــك نائـــب أحمـــد مـــن كـــاذب الأقـــوال والأحـــلام
إنـــي دعـــوت وأنـــت ذو الفضـــل الـــذي نرجـــو بـــه الحســـنى وحســـن.. ختـــام

ويحذر من خطورة أبي الصياد وسياسته على الدولة العثمانية، فهو يتلاعب بالدين ويجعله مطية للوصول إلى مبتغاه، وما له من هدف سوى القضاء على ملك آل عثمان، يقول النديم[٧٩]:

أرى الـــدين مالـــت للســـقوط دعائمـــه وعـــرش قـــوى الإســـلام ســـاخت قوائمـــه
أرى الـــدين يبكـــي عنـــد قبـــر محمـــد كمـــا بكـــت البـــدر المشـــرع فاطمـــه
أرى ردة الاعـــــراب بعـــــد نبـــــيهم أخـــف وأوهـــى مـــن مصـــاب يهاجمـــه
أرى عمـــر الفـــاروق فـــي حـــزن علـــى تضعضـــع ملـــك قومتـــه عزائمـــه
أرى نكبـــات الـــدهر طـــارت وحلقـــت لمجتمـــع الإســـلام إذ نـــام قائمـــه
أرى صـــدمة تنـــدك منهـــا شـــوامخ بملـــك بنـــي عثمـــان اذ جـــاء هادمـــه
أرى فـــاجرًا بالـــدين يلعـــب دائمًـــا يشـــاركه فـــي الاثـــم غـــر يســـالمه
أرى مفســـدًا للملـــك يحـــرم قربـــه ويحـــرم مـــن رضـــوان ربـــي راحمـــه
مصائب من فوق الرؤوس تراكمت على الملك اذ يخشى عليه أعاظمه
وأي مصـــاب بعـــد مولـــد خاســـر يقابـــل بـــالكفران مـــن هـــو طاعمـــه
كـــذوب كفـــور جاهـــل متعـــالم لئـــيم وضـــيع مشـــتهاه شـــتائمه

وفاته: أصيب عبد الله النديم بالسل الرئوي، وتوفي في إسطنبول ليلة الأحد العاشر من أكتوبر عام ١٨٩٦م، وقد أمر السلطان عبد الحميد الثاني بجنازة رسمية له حضرها العلماء والكبراء ودفن في مقبرة يحيى أفندي في بشكطاش.[٨٠]

الفصل الثالث: الشاعر سيراني وشعره في الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي:

أ. اسمه ونسبه: وُلد عاشق سيراني في محله اوروزا (الجامع الكبير) من قضاء دولى Develi (Evrekli) التابعة لمدينة قيصرلى. من أجل ذك يعرف في العديد من المصادر باسم دوليلى سيراني أو اوركلى سيراني.

وقد اختلف في تحديد سنة مولده، فقد ذكر ابن الأمين محمود كمال اينال أنه ولد عام ١٨٠٠ م، بينما يرى محمد فؤاد كوبريلى أن مولده كان عام ١٨٠٧ م.[٨١]

واسمه الحقيقي محمد، ووالده جعفر أفندي إمام جامع اوروزا، وأمه أمينة خاتون. تعلم العلوم الأوّلية على يد والده، وأكمل بعد ذلك في مدرسة خلاصيه Halasiye، بيد أنه انقطع عن هذه المدرسة دون أن يكمل تعليمه. قضى شطرًا كبيرًا من سنوات شبابه في ضواحي مدينة دوالى، ثم التحق بالجيش العثماني عام ١٨٢٠م، وقيل إنه مكث في الحياة العسكرية ثماني سنوات.

ب: مخلصه: يذكر سيراني حادثة تبوأت مكانًا في الروايات الشفهية عن أنه كان يلقب ب "بدلى عاشق"، ووفقًا لما تنص عليه هذه الرواية فإن سيراني عندما كان في الخامسة عشرة من عمره ذهب ليفتح المسجد لصلاة الفجر بدلاً من أبيه الذي كان مريضًا آنذاك، وعندما أشعل قناديل المسجد رأى في المسجد أناسًا حسان الوجوه، فصلى معهم، وخرج معهم إلى حدائق أليبز، وأكلوا عنبًا في الحديقة على الرغم من أنهم كانوا في موسم الشتاء، وذهبوا من هناك إلى بغداد، وزاروا قبر الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان وعادوا مرة أخرى إلى حدائق أليبز. وشوهد محمد بعد أسبوع في الحديقة فاقد الوعي، وشرع منذ ذلك الحين في قرض الشعر والعزف على الرباب.[٨٢]

ويعتقد الناس أنه حظى ببعض المزايا غير المعتادة (الكرامات). وقد ذاع صيته أثناء التحاقه بالخدمة العسكرية، ورأى أماكن عديدة فرضها نمط حياة العاشق الرحالة الذي كان يحياه سيراني. وسافر إلى إسطنبول مثل العديد من الشعراء الشعبيين.[٨٣] ويُعتقد أن سيراني سافر إلى إسطنبول في عهد السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ – ١٨٣٩م) أو في عهد

السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ – ١٨٦١م) ويتضح في أحدى منظوماته التي نظمها على وزن القشمة عن أيامه في إسطنبول أنه مكث بها سبع سنوات، وقد تلقى تعليمه في مدرسة كوبريلي في ذلك الإبان، وتذكر المصادر أنه تعلم فن الخط والنقش، وكان سيراني يواظب على مقاهي الميدان التي كانت ملتقى يجتمع فيه شعراء الرباب في ذلك الوقت. [٨٤] وقد شارك في مسابقات عديدة نظمها القصر لشعراء الرباب، وعلى هذا النحو ذاع صيته يوما بعد يوم، وقد عكس في أشعاره أيضًا سلوك الشاعر الذي يتمرد في مواجهه الظلم، والتشرد والمفاسد، ولهذا السبب فر من إسطنبول إلى حلب بمساعدة صديقه خوفًا من العقاب الذي كان يتوقعه بسبب جرأته في مواجهة الظلم والفساد. وتنقل بعض الروايات الشفهية أنه غادر إسطنبول عام ١٨٣٩م.[٨٥]

ويُعلم أن سيراني مكث قرابة ثلاث سنوات في مدينة حلب، ويقال إنه انتسب هناك للطريقة القادرية، وقد ذكر أيامه في حلب في مقطوعتين من أشعاره على وزن القوشمة. وسافر إلى بغداد ومصر في أثناء وجوده في حلب وعرف حتى نهاية عمره الذي عاشه في لجة الفقر والعدم ومكابدة الألم بصفات مثل سيراني المجنون وسيراني السكران. [٨٦] وتوفي عام ١٨٦٦م في دَوَلى ودفن في المقبرة القديمة التي بنيت عليها حاليًا مدرسة دَوَلى الثانوية. وقد أقامت له بلدية دَوَلى عام ١٩٧٦م نصبًا تذكاريًا مع الرباب في ميدان الجمهورية في دَوَلى، وقد قرض سيراني الشعر ارتجالاً بصحبة الرباب، فضلًا عن أنه قرض شعرًا على الأوزان العروضية العربية ووزن الهجا التركي.[٨٧]

ج . **تصوفه**: وثمة خاصية أخرى لشعر سيراني تتمثل في اعتماده كثيرًا على المصطلحات والحكم والأمثال. وإذا كان ابن الأمين محمود كمال اينال قد ذكر أن سيراني كان ينتسب للطريقة النقشبندية،[٨٨] فقد ظهرت بين أشعاره دلائل بينات على ذوق البكتاشية وتأثير الشعراء العلويين البكتاشيين على شعره. فقد تبوأت في شعر سيراني القضايا الدينية وعلى رأسها الإمام على والاثني عشر إمامًا والموت والغربة والفقر والحب والصداقة وخلق

الإنسان. ويرى بعض المؤرخين أن سيراني كان يمتلك لغة يمكن أن تُعد محكمة بسبب دورانه كثيرًا حول معاني التصوف ومصطلحاته.[٨٩]

د. **ديوانه**: استهل الشاعر سيراني ديوانه بالنعت النبوي الشريف، واستغرق ذلك من الصحيفة السادسة عشرة حتى الصحيفة الحادية والعشرين، وأعقب ذلك بقصائده في معجزة موسى الكليم حتى الصحيفة الرابعة والعشرين ثم قصائده في نبي الله نوح عليه السلام حتى الصحيفة الحادية والثلاثين، ثم قصائده في فجيعة كربلاء حتى الصحيفة الحادية والخمسين، ثم قصائده في جمال سيدنا يوسف عليه السلام، ثم بكائية سيدنا الحسين، ثم قصائده في توحيد الباري وقصائده في العشق الإلهي والتصوف. وجاء فن الهجاء من الصحيفة السابعة بعد المائة الرابعة إلى الصحيفة الثالثة والثلاثين بعد المائة الرابعة.[٩٠] وكانت أول دراسة أجريت حول ديوان سيراني باسم (سانحات سيراني)، وقد أجراها أحمد حازم، وقد أفاد من هذا الكتاب كل الباحثين الذين أجروا دراسات عن سيراني. وكان في الأدب التركي في القرن التاسع عشر شاعران يحملان مخلص سيراني، أولهما اسبرطه لى سيراني، والآخر روملي سيراني.[٩١]

هـ . الحياة السياسية والاجتماعية في الدولة العثمانية في عصر الشاعر سيراني:

عاش سيراني بين عامي (١٨٠٠ - ١٨٦٦م)، وقد عاصر الشاعر ثلاثة من السلاطين العثمانيين، هم السلطان محمود الثاني والسلطان عبد المجيد الأول، وسنوات من حكم السلطان عبد العزيز، ولاجرم أن القرن التاسع عشر يعدُّ أهمَّ عصر في تاريخ الترك العثمانيين سياسيًّا واجتماعيًّا وأدبيًّا؛ فالدولة كانت تغذ السير نحو هاوية الانهيار والتردي، فقد أوهنتها الحروب ونخرت في عظامها فضلا عن حركات التمرد الداخلية، فقد كان تمرد الصرب، وحركات التمرد في أفلاك وبوغدان، وحركات التمرد في اليونان، وتمرد حاكم مصر وعكا، والحركة الوهابية، والاضطرابات والقلاقل في العراق، ومجموعة الهزائم المتراكمة الصغيرة والكبيرة في كل من الأناضول والبلقان التي دعت الضرورة إلى اتخاذ إجراء ضدها، وطمع رجالات الدولة، وجهلهم بجنود الإنكشارية الذين استحوذوا على ثقة الدولة خلق إحساسًا بدخول الدولة العثمانية دائرة التفكك التام. وكان السلطان محمود الثاني يريد أولا أن يعيد قوته ونفوذه المركزي وأن يقوى مرة

أخرى الروابط التي تفككت، بيد أنه لم يثق بالرجال ولا سيما الصدور العظام. فقد كان يشاور رجالًا معظمهم لا يرتقون لدرجة المسؤولية، قليلي التجارب والحنكة السياسية. وإن الشعب كان يجأر بالشكوى من نفوذ هؤلاء الأشخاص الذين ملكوا زمام الناس ولا يعبأون بالمسؤولية، ولقد أطلق الشعب بسبب ذلك لقب "ملك دون تاج" غير مرة هؤلاء الأشخاصَ. وذُبحت الدولة بهذه الضربة القاصمة.[٩٢]

وقد ألغت الدولة فرقة الإنكشارية عام ١٨٢٦م واعتبرت الدولة ذلك نوعًا من الإصلاح العسكري في الجيش العثماني. ومما يؤسف له أن الدولة لم يتسن لها أن تُظهر نفس الحنكة والنضج في الأحداث التي أعقبت إلغاء فرقة الإنكشارية. وقد منح هذا الوضع روسيا فرصة شن الحرب على الإمبراطورية عام ١٨٢٨م، وأجبرت الدولة على قبول الحكم الذاتي المقترح من الأوروبيين لجزيرة مور، والحكم الذاتي لإحدى مدن الصرب التي كانت أول مطالب حركة السولاف الجنوبيين التي نتج عنها فيما بعد محو الكيان التركي في الروملي واستقلال اليونان. وانتقلت حركات الانفصال عن الدولة العثمانية وقضية مصر إلى الدول الإسلامية الأخرى، فقد رأت السياسات الأجنبية بعد عام ١٨٢٦م مصالحها في تفريق كيان الدولة العثمانية، واجتهدت الدول الأجنبية عن طريق الأزمات السياسية المفتعلة والحروب من أجل إفشال حركات التطوير والتجديد، ولم يمنحوا الدولة فرصة أو وقتًا حتى تتمكن من تنظيم شئونها الداخلية بارتياح. وأُجبرت الإمبراطورية العثمانية في مواجهة جميع هذه القضايا على البحث عن نقطة ارتكاز تتكئ عليها في الموازنة الدولية. أما المساندات الدولية التي حظيت بها الدولة بفضل حشد من التعويضات التي تسددها الدولة ولا تنقطع بحال فإنه قد تمخضت عنها أزمات جديدة ومزعجة بصفة دائمة، وكلما ازدادت هذه الأزمات ازداد تدخل الأجانب في شؤون البلاد، واستشعر الشعب بمرور الوقت بالنتائج السلبية التي أحدثها هذا الوضع على مقدَّرات الدولة.[٩٣] وأعلنت الدولة فرمان التنظيمات عام ١٨٣٩م ويعرف باسم كلخانه خطي، وقد تعهد فيه السلطان عبد المجيد قائلا: "لن آمر بتغيير القوانين التي ستُتّخذ، بل ستكون وعدًا ملزمًا، ولن أُصدر فرمانًا أو حكمًا بحق إنسان أو جندي دون موافقته ومطابقته القوانين الرسمية، ولن أصدر قرارات دون المعرفة بالداخل والخارج والخفيِّ

والجليِّ، ومشاورة أهل الحَلِّ والعقد، ومطابقة القوانين الشريعة الإسلامية، ولا ريب أن النفوذ والقوة اللتين اجتمعتا في القصر منذ عام ١٨٢٦م قد انتقلتا إلى المجالس واللجان المكونة من الموظفين التي منحتها الدولة صلاحيات تشريعية كثيرة على الرغم من خصائصها الاستشارية التي حددها لها هذا القانون، وأنها أحد المجالس المسئولة أمام الحاكم. وبهذه الصورة خرجت الإمبراطورية العثمانية من واقع الحكم الفردي لتدخل إلى واقع إمبراطورية الموظفين ذوي الرتب العالية. وإن هذه النقطة أضحت تهدد نفوذ السلطان كما كان لها نصيب كبير في الصراعات التي نشبت ضد التنظيمات. (٩٤)

وبدأت حركات التأورب والانفتاح على الغرب تؤتي ثمارها، بيد أنها لم تكن تحظى بإعجاب كثير من أبناء الشعب المتمسك بأعرافه وتقاليده، وبديهي أن هذه التجديدات التي ظل معظمها شكليًا قد حملت بين ثناياها أشياء كثيرة لم تنل إعجاب الشعب ورجالاته. وإن تغيير الزي الشرقي بزي غربي، وإنشاء مؤسسات الدولة من جديد على النمط الأوروبي من الأشياء التي كانت بالغة الأهمية. وكان دخول الأزياء الجديدة والعقول الجديدة إلى الحياة حتى إن كان ذلك على أساس محاكاة الغرب من الأشياء التي غيرت نظام الحياة والمجتمع، فقد تغيّرت على حين غرة أوجه الحياة في إسطنبول في معية انفتاح الدولة على الغرب على هذا النحو، ففي البداية بدأ الحاكم الذي كان في شرخ صباه، والقصر منذ عهد السلطان محمود الثاني يولون وجوههم شطر الغرب علنيًّا.

وفي النهاية تجذرت بين ثنايا المجتمع شيئًا فشيئًا التجديدات التي بدأت في أساليب حياة رجال الدولة في عصر التنظيمات على يد الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا الذي كان في الأساس من دُعاة التجديد ومناصريه، ورأى الشعب المسلم من قرب الأزياء والعادات الأجنبية التي ظهرت صيفًا في مدن طرابيا وبيوك دره وشتاءً في أحياء باي أوغلو، وبدأت الأزياء والعادات الأجنبية تتوافد توافدًا مستمرا على الشعب في اسطنبول، ودخلت أنماط الحياة الغربية حياة الشعب اليومية بفضل التقليد والمحاكاة، وكانت الأماكن التي يتردد عليها الشعب المسلم دائمًا تتمثل في الحوانيت التي تبيع الأثاث وأثاث الحمام وتجار الملابس والمنسوجات والخياطين ومؤسسات العمل الأوروبية التي افتتحت علنًا في حي باي أوغلو بإسطنبول. وأشارت الإعلانات التي ظهرت في صحف تلك

الفترة إلى دخول الأزياء الأوروبية الجديدة كل يوم إلى اسطنبول، ونظمت مسابقة للمراكب الشراعية على شواطئ بيوك دره، وفي اليوم التالي بيعت المفروشات المصممة على الذوق الإنجليزي في بيوك دره، وأُعلن في إحدى الصحف عن سيدة أجنبية تعلِّم النساء العزف على البيانو، وهو آلة تشبه القانون عندنا، وتناقلت الألسن وقائع السهرات الليلية وحفلات الرقص التي كانت تُقام في السفارات الأجنبية في إسطنبول في وجود رجال دولة تُرك.[٩٥]

واندلعت في إسطنبول ذات يوم مظاهرة أمام قصر السلطان على يد ثلّة من العمال والمساعدين، واشتكوا الدولة إلى السفارات الأوروبية[٩٦]، وقُبيل حرب القرم دخلت الدولة في أزمة مالية كبيرة، وبعد أن نشبت الحرب اقترضت الدولة لأول مرة من أوروبا، وعلى هذا النحو سلك النظام المالي طريقًا متشائمًا للغاية قدَّم مستقبل الدولة ومقدراتها رهينةً للدول الأوروبية[٩٧]. وعلى الرغم من الرواتب الشهرية التي كان يتقاضاها رجال الدولة إضافة إلى العطايا والمنح والهبات فإنهم كانوا يستطيعون تدبير بعض النفقات لأنفسهم عن طريق سوء استعمال السلطة ولو عن طريق قبول الهدايا على أقل تقدير. وكانوا مُجْبَرين على تَقلُّد وظيفة أو اثنتين دائمًا بغية المحافظة على عائد يؤمن حياتهم الأرستقراطية. وبسبب هذا فقدت المجالس التي استحوذت على نوع من الصلاحيات التشريعية مثل مجلس الشورى العسكري، ومجلس الأحكام العدلية، ومجلس التنظيمات مكانتها في نفوس الشعب واحدةً تلو الأخرى.

وعلى الرغم من المحاولات التي بذلها السلطان عبد المجيد من أجل ترشيد الاستهلاك فقد ازدادت بمرور الوقت نفقاته الشخصية ونفقات ما يدور في ركابه ولم يتمكن السلطان عبد المجيد من منع بذخ وإسراف بعض زوجاته وأصهاره الذين ظهروا أحيانًا ركنًا ركينًا في النظام الجديد. وإن الجهد الذي بذله الباب العالي من أجل منع هذا الإسراف وفقًا للأسس التي أرساها فرمان التنظيمات قد حقق نجاحًا في بداية الأمر، غير أن الوزراء الآخرين عجزوا عن مواجهة دسائس وحيل المنتسبين إلى القصر. ومن ناحية أخرى فإن تغيير النظام المالي الذي استمر في الدولة منذ القدم، والتطبيق غير المراقب لأنواع الضرائب الجديدة قد أثر تأثيرا شديدًا في حياة الدولة، فانقرضت تدريجيًّا طبقة القرويين الذين كانوا مجبرين على سداد مسئولياتهم تجاه الدولة بواسطة يد

ثالثة سيئة السمعة لأقصى درجة لا تسجل كل ما تحصّله بغية المحافظة على منابع ثروتها الخاصة. وإن السنوات الأولى للتنظيمات كانت زاخرة بضوضاء سوء استعمال السلطة الناجمة عن النظام المالي الجديد. وقد تعذر على الوزير أو الباشا مراجعة دفاتر الصراف أو النظر في جميع أحكامه. والحق أن هذا النظام قد أحدث تأثيرات سلبية على الطبقات الكادحة، ولا ريب أن دفتر الصراف ميغيرديش كان بداية للتألم والشكوى التي بدأت في الشعر الشعبي على يد الشاعر سيراني[٩٨].

و: الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي عند سيراني:

ليس بغريب أن يستهل عاشق سيراني هجاءه السياسي بخطابه إلى علماء الدين ممن تخالف أقوالهم أفعالهم ومن يجعلون الدين مطية لبلوغ مرامهم وتحقيق آمالهم الدنيوية. وأن الإنسان قد يتزي زي العلماء بيد أن كلامه يفصح عن هويته، كما أن الحمار قد يدعي أنه حصان ثم يفضحه نهيقه، ولا ريب أن هذا التشبيه الرائع من سيراني يوميء إلى رزانته وغزارة علمه، يقول سيراني في القصيدة الأولى من قصائده في الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي:[٩٩]

أيهـــا الـــواعظُ المهرطـــقُ هـــلَّا
قلـــتَ للعـــابرينَ أيـــن الســـبيلُ
عبثـــاً تشـــغلُ العقـــول، وإلا
فمـــع الحـــقِّ تســـتنيرُ العقـــولُ
لا يريـــد الثـــوب الجديـــد غســـيلا
وعلـــى هـــذا قـــل تكـــن مـــا تقـــولُ
وســـمانُ الكـــلابِ ليســـت لأكـــلٍ
و"صـــهيلُ" الحمـــارِ بـــئس الصـــهيلُ!
خلـــق اللهُ خلقَـــهُ ضـــعفاءً
فتـــرابٌ إلـــى تـــرابٍ يـــؤولُ
ينبـــتُ الـــوردُ فـــي التـــرابِ، ولكـــن

يعبـــقُ النجـــدُ حولَـــهُ والســـهولُ
تلـــك أزهـــاري فـــي لســـاني ووردي
لـــيس كـــالوردِ يعتريـــهِ الـــذبولُ
مـــن رآنـــي أَهْـــلًا لجنـــةِ خُلـــدٍ
فـهْـو فـيها، وفـي الـجحيمِ الـجَـهـــولُ

ويشكو سيراني مر الشكوى من الأحوال التي تردت إليها الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر، فقد تبدلت قوتها ضعفًا وعزها ذلا، وقد مرت عليها أحقاب ودهور كانت تهابها الأمم وتخشاها الدول ويخطب الشرق والغرب ودها، ويرفع عقيرته بالصياح قائلا لقد نُتف ريش حمام المظلومين، وعمّ الظلم بعد أن سُدت قلاع العدل في وجوه المظلومين ولا سبيل لفتحها بقوة. يقول في القصيدة الثانية من قصائده في هذا الباب:[١٠٠]

لـــم نَحـــنِ رقابًـــا مـــن قبـــلُ لكفـــارْ
لـــم نحـــنِ لهـــم يومًـــا رأسًـــا أو أفكـــارْ
مـــا تـــركَ أُســـودُ الإســـلامِ منيعًـــا
مُتَّكِلـــينَ، فهـــم فـــي العتمـــةِ أقمـــارْ
كـــانوا يَنقَضُّـــون صـــقورًا فـــوق الظَّلَمَـــةِ
أمـــا الآنَ فـــلا نصـــرَ ولا أنصـــارْ!
إنّ دســـائسَ قـــد نتفـــت ريـــشَ حمـــامِ
المظلـــومينَ؛ فـــلا هـــو حـــطَّ ولا طـــارْ
وقـــلاعُ العـــدلِ مغلَّقـــةٌ -لا ببنـــادقَ تُفـــتحُ،
لا بمـــدافعَ، لا بســـهامٍ وســـيوفٍ- ليـــلَ نهـــارْ
احترقـــت ألســـنةٌ وقلـــوبٌ، وكـــأنَّ العـــدلَ
مَعـــينٌ جَـــفَّ فـــلا أثـــرَ ولا أخبـــارْ

ورؤوسُ التغريـــبِ إلـــى شـــيخِ الإســـلامِ
تَســـابَقُ، والنـــاسُ تعـــاني ممـــا صـــارْ
إنّ شـــريعتَنا ألفـــاظٌ لا أحكـــامَ اليـــوم بهـــا
ذاك هـو الـفـخُ الـرسـمـيُّ بسلطنةِ العـــارْ

يذم سيراني الواعظ الذي لا يحسن القول عن العشق الإلهي، فالعشق الإلهي مقام لا يبلغه سوى السالكين الطريق المستقيم، فعاشق سيراني يرى أن لسان الحال يغني عن المقال، فكيف يُستساغ حديث عن العشق الإلهي ممن لا يسلك مسلك العشق الإلهي: يقول في القصيدة الثالثة:(١٠١)

مُســـــتمِعًا كنـــــتُ لتكـــــرارِ كـــــلامِ الـــــواعظْ
لا هـــــمَّ لـــــه غيـــــرُ طهـــــارةِ قلـــــبِ الســـــامعْ
إمـــــا بالجنـــــةِ بشـــــرى بـــــالثمن البـــــاهظْ
أو بالنـــــارِ يحَـــــذِّرُنا منهـــــا فـــــي الجـــــامعْ
ظَـــــلَّ، فلـــــم ينـــــزل مـــــن فـــــوقِ المنبـــــرْ
يـــــدعو مـــــن يَســـــتمعُ لأنْ يَتَـــــدبَّرْ
وهْـــــو بمجلســـــهِ معـــــروفٌ بحديقـــــةِ وَردْ
فـــي الـــوعظِ لـــه عَبـــقٌ، هـــل يهـــدي للرُشـــدْ؟!
يومًـــا مـــا لـــم يبلـــغ مـــا يرجـــو مـــن عشـــقِ اللهْ
هـــو ذا عـــن تفســـيرِ العشـــق إلهيًّـــا ضـــلَّ وتـــاهْ
قـــد هرطَـــقَ فـــي القـــولِ بـــلا فهـــمٍ كالبَبْغـــاءْ
حـــينَ عـــن العشـــقِ إلهيًّـــا حَـــدَّثَ كـــالجهلاءْ
إن كـــانَ طريـــقُ اللهِ علـــى أهـــلِ الـــدينِ كـــأخفَى الطُّـــرقْ
أيكـــونُ إذَنْ كفـــرُ الـــواعظِ بـــالله عَلامـــةَ عِشـــقْ؟
لـــــم أرَ أثـــــرًا لمَحَبـــــة عـــــدمِ الظـــــاهرْ

ولـــــو رأى بعضـــــهم لبـــــدَت للعـــــينِ بشـــــائرْ
حيرنـــــي الأمـــــرُ فســـــافرتُ إلـــــى شـــــيخِ طريقـــــةْ
وعرفـــــتُ الحـــــبَّ معـــــانيَ ظـــــاهرةً ودقيقـــــةْ
لـــــيس الفهـــــمُ يســـــيرًا عمـــــن يجهـــــلُ علـــــم الحـــــالْ
فربطـــــتُ فـــــؤادي بالشـــــيخِ ســـــكوتًا ومَقـــــالْ
فـــإذا ألـــمُ العشـــقِ الحـــقِّ فقـــط فـــي أصـــحابِ الوَجـــدْ
ولذلك هبني يا ربي قبضةَ سحرٍ من فيضِ وجودِك لا تنفَد

ويثور عاشق سيراني على التباهي، فيؤكد أن الدين أصل كل خير، وأن العارف الحقيقي من يقف مع المظلومين، ويعرف متى يثور ومتى يلين، والصوفي الحق لا يؤدي طقوسًا وأورادًا صباح مساء فحسب،إنما الصوفي الحق والعارف الحق من يثور للمظلومين ويستوي عنده المنع والمنح. (١٠٢)

إن الـــــــدينَ ينـــــــابيعُ المُســـــــلمْ
والمســـــلمُ غرقـــــانٌ فـــــي بحـــــرِ الـــــدِّينْ
والعـــــارفُ بعـــــضَ وعـــــودٍ يعلـــــمْ
وينـــــالُ نصـــــيبًا مـــــن علـــــمِ اللهِ المكنـــــونْ
هـــــذا العـــــارفُ أفديـــــهِ بروحـــــي
خـــــدّي أفرشـــــهُ تحـــــتَ حذائـــــهْ
يـــــومٌ فـــــي صُـــــحبَتِهِ كـــــلُّ طمـــــوحي
والنظـــــرةُ منـــــهُ تَشـــــفي قلبـــــي مـــــن دائـــــهْ
فالعـــــارفُ مدرســـــةٌ يعـــــرفُ كيـــــفَ يلـــــينْ
أو يشـــــتدُّ ليأخـــــذَ حـــــقَّ المظلـــــومينْ
والصـــــيادُ الجاهـــــلُ لا يعـــــرفُ علـــــمَ الصـــــيدْ

إذ يُلقـــى شَـــبَكَتَهُ فـــي قلـــبِ دخـــانٍ ممتـــدْ
وطبيـــــبُ الظـــــاهرِ يعـــــرفُ داءَ الظـــــاهرْ
ودوائـــي مـــن دائـــي مـــن بـــابِ مريـــدٍ صـــائرْ
والصـــوفيَّ المكتفـــيَ بـــالأوراد صـــباحَ مســـاءْ
حـقًـا لا ينـتفـعُ من الدنيا إلا بأقلِّ الأشـــيـاءْ

يثور عاشق سيراني في القصيدة الخامسة على العناية بالحجر دون العناية بالبشر، متسائلًا أي فائدة تُرتجى من تشييد قلاع محكمة في البلاد مع تضييع أحكام الدين، فأحكام الدين هي القلاع التي يجب تشييدها والعناية بها، قال سيراني[١٠٣]:

إن شَـــــرِبَتْ روحٌ مـــــن إحســـــانِ اللهِ
ســـتغدو فـــي لـــذةِ أقـــداحِ الـــدنيا لا كـــنعمْ
بأمـــاكنَ ســـكِّ العملـــةِ لملـــوكٍ عبـــروا
لا فائـــدةٌ مـــن ســـكٍّ أو طغـــراءَ أوِ اســـمْ
أبـــدعَ أهـــلُ مدينـــةِ فيـــدينَ قلاعًـــا مُحكمـــةً
لكـــن فـــي الـــدينِ أضـــاعوا الإحكـــام
لا كعبـــــةَ، لا مكـــــةَ، لا يثـــــربَ
لا حلـــبَ الشـــهباءَ ولا مصـــرَ، ولا شـــامْ
لكـــنْ عـــونُ اللهِ وقدرتُـــهُ لا ينقطعـــانِ
وعنـــدَ اللهِ الملجـــأُ وإلـــى اللهِ المَخـــرجْ
فاكهـــةُ الجاهـــلِ (عقـــلُ الجاهـــلِ) لا تنضـــجُ
وأنـــا نشـــوتيَ هـــي الأخـــرى لا تنضـــجْ

ولاريب أنه ترد في كل الشعر الشعبي تقريبًا الشكايات والتعبير عن الضيق والضجر، بيد أن الأمر على العكس تمامًا عند الشاعر سيراني؛ فإن الشكاية والتعبير عن الضجر والضيق

عنده كانت تعبيرًا عن مذهب واقعي ارتضاه الشاعر لنفسه، وترنيمات عن الغصة والمرارة التي أصابت روحه وإحساسه.[١٠٤]

وإن الكلمات والمفاهيم الفكرية التي كانت غير معهودة عند الشعراء الشعبيين الآخرين نجدها معهودة كثيرًا عند الشاعر سيراني، فمفهوم النقد الاجتماعي والهجاء عند سيراني والفكر الفلسفي وروح الدعابة عنده أسمى من كل الشعراء الشعبيين، ونرى مصاريعه الفكرية تشبه أشعار الحكمة عند شعراء الديوان، وقد عوّض التعبير عن الضيق والضجر والشعور بالاستهزاء والتزام التيار الواقعي نقصان الجانب الموسيقي في شعر سيراني.[١٠٥] وقد تبوأ الحديث عن عدم الرضا عن الظلم ومقاومته وإلقاء اللوم على الظالمين مهما بلغت مكانتهم مكانًا كبيرًا في شعر سيراني، فهو يخاطب شيخ الإسلام، ويحذره من انقلاب ميزان العدالة في المجتمع حتى صار المذنب بريئًا والبريء متهمًا، ويتساءل ماذا عساك أن تفعل للفقراء وقد انقلبت موازين العدالة؟ يقول سيراني في القصيدة السادسة:[١٠٦]

يطهـــو العاشـــقُ مـــن جمـــرةِ نـــارٍ يابســـةٍ
وكـــــأنّ العاشـــــقَ يطهـــــو العنقـــــاءْ!
بيـــدٍ يابســـةٍ ينهتـــكُ حجـــابُ الـــذوقِ
وإحســـاس الخجـــلِ يمـــزقُ وجـــهَ المـــاءْ
هـــل يَحتـــرقُ طعـــامٌ لـــم ينضـــجْ؟!
هـــل يمكـــنُ أن نتخيـــلَ هـــذا الضـــحكَ بكـــاءْ؟
مـــن نهـــرِ الـــدين ينـــابيعٌ كانـــت تتـــدفقُ
هـــا قـــد نضـــبت مـــن عـــينٍ يابســـةٍ عميـــاءْ
يـــا أهـــلَ الســـلطان ســـلوا شـــيخَ الإســـلامْ
يـــدعو الإثـــمَ ثوابًـــا وثوابًـــا يـــدعو الآثـــامْ

هـــــل هـــــذا خيـــــرُ جـــــوابٍ للفقـــــراءْ؟
قـــــد ســـــئمَ النـــــاسُ وعـــــودَهم الجوفـــــاءْ
ســـيراني يرجـــو خيـــرًا ممـــن لا يُرجـــي منـــه عطـــاءْ
ويريـــدُ –بـــلا جـــدوى– مـــن صـــدقِ الســـعي جـــزاءْ
ســـيراني يرجـــو ألا يـــذبلَ هـــذا الـــدينُ مـــن الأصـــلِ
ولا الفـــرعِ بحـــقِّ مدينـــةِ خيـــرِ نبـــيٍّ جـــاءْ

ويبدو من شعر سيراني أن الفقراء والمظلومين شغله الشاغل، فلما صارت مقاليد التجارة في حوزة الإنجليز والفرنسيين، وتفشت الرشا بين رجالات القضاء، لم يجد الفقراء قوت يومهم، وقد أجاد سيراني التعبير عن ذلك، فهجا كل من كان سببًا في ذلك من الحاكم ومن رجالات الدولة:[١٠٧]

لا حيلـــــةَ! وا أســـــفاهُ علـــــى الفقـــــراءْ!
بعنـــــا مـــــا نملـــــكُ مـــــن قـــــوتٍ وغِطـــــاءْ
رحـــــلَ الخيـــــرُ مـــــن العـــــالمِ فـــــالزمنُ عـــــدوٌّ
والنـــــاسُ لبعضـــــهم بعضًـــــا غـــــدوا ألـــــداء
ســـــحقتنا الأيـــــامُ، ويكتـــــبُ أبنـــــاءُ فرنســـــا
وبأبنـــــاءِ بريطانيـــــا قـــــرأ القـــــرَّاءْ!
الإنســـــانُ فقـــــط داءُ الإنســـــان، وكـــــم
حفـــــرَ الأجـــــداثَ بنـــــونَ لـــــدفنِ الآبـــــاءْ!
كتـــــبَ الحـــــاكمُ بالرشـــــوةِ مكتوبًـــــا
والقاضـــــي مـــــا أخـــــذَ الرشـــــوةَ بخفـــــاءْ
بشـــــريعتهِ الشـــــعبُ شـــــديدُ الجهـــــلِ
فتلـــــكَ حيـــــاةٌ فاســـــدةٌ فـــــي كـــــل الأنحـــــاءْ
قِطَـــــعُ الـــــذهبِ تفـــــوقُ الألـــــفَ وألـــــفُ إمـــــامٍ

آخـــــرَ كـــــلِّ أذانٍ ينتظـــــرونَ... هـــــراءْ
نحـــــنُ بـــــلا شـــــكٍّ بنهايـــــاتِ الـــــزمنِ،
فقـــــد لا يـأتـــــي بعد الصبـــحِ مـســـاءْ

تذكر المصادر التركية أن سيراني كان شاعر بلغيًا محكم النسج يفوق العديد من الشعراء الشعبيين المشهورين مثل أرزورملى أمره ورخصتي وعاشق عمر. ولا ريب أن السمة التي أوصلت سيراني إلى هذه المنزلة تكمن في قرضه الشعر بجسارة عن الظلم والتشرد والفقر وضعف الوازع الديني وسيطرة الأهواء والنزعات على الإنسان. وكان الشعب يجأر بالشكاية في تلك الآونة من الظلم والفقر. وكان ذلك يحرك سيراني ويلهمه الشعر المعبر عن تلك المعاني.(١٠٨)

ويبكي سيراني على الحال الذي تردت إليه الدولة والمجتمع، فالسلطان يشتري ولاء فريق بالمال، بينما لا يأمن تمرد فريق آخر، وتنفق الدولة مال الشعب فيما لا يجدي نفعًا، وضرب بذلك مثلا من يغرس شجرة نخل فتخرج مشمشًا أو برقوقا، فالدولة تزرع ويأتي من خلفها النباشون ليستأصلوا ما تزرع وما تغرس.(١٠٩)

لفريـــقٍ يُعطَـــى الـــذهبُ مئـــاتٍ فـــي العـــامِ
فهـــــل يخطـــــئُ بالعصـــــيانِ فريـــــقْ؟
والبرقـوقْ لا نخلـةَ تمـرٍ صـرنا نزرعُهـا حتـى
غلـــــــبَ علينـــــــا المشـــــــمشُ
هلـــــكَ حمـــــار راحَ الســـــائسُ يصـــــلحُ
حدوتَـــهُ والصـــدرُ الأعظـــمُ لـــيسَ يُفيـــقْ
الإنســـانُ كمـــا الأفعـــى ينفـــثُ ســـمًّا لكـــن
ضـــررُ الكلـــبِ جلـــيٌّ والكلـــبُ صـــديقْ
عســلًا يجنـي الإنسـانُ مـن النحـلِ وللنحـلِ
ســـمومٌ فـــي الزهـــرِ وللزهـــرِ رحيـــقْ

والراعـــي يرعـــي القطعـــانَ علـــى الجبـــلِ
وفـــي عينيـــهِ علـــى اللـــبنِ كمـــا اللحـــمِ بريـــقْ
بينـــا نـــزرعُ شـــجرةَ فاكهـــةٍ يســـعى النباشـــونَ
إلـــى غـــصـــــني استئصالًا والغصنُ وريقْ!

أبدع سيراني في وصف العصر الذي يعيش فيه، فقد تقلد الوضعاء والمنافقون زمام أمور الدولة ، وتردت الأخلاق وشاع الفساد، وعلى الرغم من انقلاب المعايير فإنه وعد بأنه لن يتراجع عن مذهبه الذي دان به من الوقوف مع المظلومين ويتجلى ذلك في قوله في هذه القصيدة: عن بُعدِ الوطنِ قليلًا ما من أحدٍ يقوى، لكن لا يجتمعُ الكراثُ مع الحَلوى . يقول سيراني:[١١٠]:

لـــــــيسَ بعصـــــــرٍ كســـــــواهُ
ولكـــــن هـــــذا عصـــــرُ عجائـــــبْ
مـــــن دَبَّرهـــــا؟ لا أحـــــدٌ يـــــدري،
لكـــــنَّ كلابًـــــا بمشـــــارقَ ومغـــــاربْ
حـــــازوا الـــــدنيا رغـــــم رزائلهـــــم،
ومشـــــــوا للأمـــــــراءِ مواكـــــــبْ!
هذا الزمنُ غريبٌ، أيَّ مسارٍ يسلكُ؟ أيَّ مسارْ؟
زمـــنٌ يتـــردّى الأخيـــارُ بـــهِ كالأشـــرارْ
والوضـعاءُ القـادةُ وبـأجربِ كلـبٍ الأمـرُ يـدارْ
تَقَلَّـــدَ الكـــلابُ والجـــراءُ أمـــر البلـــدِ
ودخلـوا فـي زمـرةِ الحكّـامِ، مـا مـن أسـدِ!
فتحـــوا الخمَّـــاراتِ وقفلـــوا أبـــوابَ التعلـــيمْ
وأمـــامَ مَراقصِـــهم كـــم ذبـــحَ الشـــرفَ زنـــيم!

وأحبُّوا الـرجسَ فمـذ نزلـوه وفيـهِ الكـلُّ مقـيمْ
إنْ أصـــفِ العصـــرَ فعصـــرُ ســـكارى
مـــا أليـــقَ هـــذا الوصـــفُ بـــه ليـــلَ نهـــارًا
فالغشـــاشُ الكـــذابُ يُنـــادى بالصـــادقْ
ويعـــيشُ علـــى هـــذا وهـــو بهـــذا واثـــقْ!
لـــو غيـــرتُ الأســـماء فلـــيس يُبـــاع الزَّاكـــدْ
أو غيـــرتُ الأجســـادَ فلـــيس وضـــيعٌ ســـائدْ
مهمـا ضـرب الـذهب فـأي حمـارٍ لـيسَ بقائـدْ
فهـمَ النـاسُ كلامـي والسـامعُ يفهـمُ كالشـاهدْ
عـن بُعـدِ الـوطنِ قلـيلًا مـا مـن أحـدٍ يقـوى
لكـــن لا يجتمـــعُ الكـــراثُ مـــع الحَلـــوى
فالعـــاهرُ لـــيسَ يصـــاحبُ أهـــلَ التقـــوى
لكـنّ الـزمنَ مـع الـدُّعّارِ، وتلـكَ هـي البلـوى!
يُخفـــــي الأغـــــرابُ أصـــــولهمُ
والأطفـــــالُ حَكـــــوا آبـــــاءهمُ
والكتكـــــوتُ يصـــــيحُ: أنـــــا لهـــــمُ
وقشـــــورُ البيضـــــةِ بيـــــنهمُ!
يـــــا ورطـــــةَ الصـــــغار للكبـــــارْ
كأنـــــك الحيـــــاةُ باختصـــــارْ
عصـــــري أعـــــيشُ لا ســـــواهْ
وكلُّ إنســـانٍ لـــهُ خُـــطـــاهْ

ومن عجب أن ديوان سيراني خلا من ذكر المحبوبة ومن الحديث عن المرأة، إلا في مثل هذا الموضع، ولكن هل يرمز بذكر المرأة إلى أحد من رجال السياسة؟ ويرجح البيت الأخير في القصيدة أنه لا يقصد حقيقة المرأة، وأنه يرمز بها إلى أحد رجالات السياسة.[١١١]

كـــلُّ فتًـــى يبحـــثُ عـــن بنـــتٍ يخطبُهـــا
هـــل يرســـلُ خاطبـــةً لفتـــاةٍ يجهلُهـــا؟
يتحـــرقُ شـــوقًا صـــاحبُكَ ولا يعـــرفْ
منـــذ رآهـــا هـــل هـــو جـــروٌ أم كلـــبٌ مُقـــرِفْ
أيُّ فتـــــاة فرحتُهـــــا فـــــي فســـــتانْ
فـــي كـــل زمـــانٍ، فـــي كـــل مكـــانْ
كـــلا، لا تنتظـــرِ الفرحـــةَ مـــن أقـــذارْ
طائفـــةٌ غجـــرٌ والطائفـــةُ الأخـــرى دعـــارْ
هـــذا مـــرضٌ مُســـتترٌ، مســـتترٌ كالعـــارْ!
المـــرأةُ شـــيطانُ العصـــرِ وأدهَـــى مـــن شـــيطانْ
فـــي زيِّ الـــواعظِ ظاهرُهـــا وبـــداخِلِها ثعبـــانْ
لـم تحـظَ بتربيـةٍ، والليفـةُ لا تغسـلُ وسَـخَ الأسـنانْ
أنـــتِ بـــلاء، لفرائسِـــكِ شـــقاءٌ وهـــوانْ
أنـــت امـــرأةٌ لا يرجـــو نفعَـــك إنســـانْ
قـــد تنكســـرُ الأغـــلالُ إذا لـــم تُفـــتَح
والأصـــلُ الطيـــبُ لا يوجـــدُ فـــي كـــلِّ مكـــانْ
قـــد تجـــدُ الأبطـــالَ ولا تجـــدُ امـــرأةً
فالنســـــوانُ الصـــــالحةُ قلـــــيلاتْ
مـــا بـــالقرطِ ولكـــن بالـــدينِ القـــيمِ،
مـــن يلبســـنَ الأقـــراطَ كثيـــراتْ

يشكو من تسلط الإنجليز وسيطرتهم على العالم[١١٢]:

يـا سـيراني فـي هـذا الأمـرِ تَـرَوَّ ولا تَـبنِ
حمولــةَ رأسِــكَ فــوقَ غيــابِ الشــرفِ
أيــدٍ فــي الظــلِّ تــديرُ العــالمَ، لا أدري
لكنَّ فرنسا وبِريطَانْيا، كلُّ يدٍ من طَرفِ
ربَّ حلــولٍ غيــرِ مُعقَّــدةٍ مثــل مشــاكلِنا
والظــالمُ يتغــولُ، والواعــدُ لــيسَ يفــيْ
حظــي يبــردُ ثــم يــذوبُ كمــا الــثلجِ
ومــا زالــت تلفحُــهُ الشــمسُ بــلا هــدفِ!
يحتــرقُ فــؤادي مثــلَ طعــامٍ فــي تنــورْ
أفــؤادٌ محتــرقٌ هــذا أم كبــدٌ أم كــوةُ نــورْ؟
جمــــرةُ معشــــوقي حقًّــــا لا تنطفــــئُ
كلمــــاتي تلــــكَ ختامًــــا وبهــــا أبتــــدئُ
ومــــع ذلــــك لا أدري أيَّ إنــــاءٍ ملــــؤوا؟

ومن الهجاء السياسي، ذم فرمان التنظيمات الذي صدر عام ١٨٣٩م في عصر السلطان عبد المجيد، وشيوع الرشا. والتحذير من تقويض الرشا الدولة رأسًا على عقب.وليس من شك في أن الأزمات التي نجمت عن انهيار النظام شبه الإقطاعي القديم دون تأسيس منتظم أو سُلطة للدولة تحلُّ محله قد صاغت الجانب الشخصي والأصلي في نتاج شاعر يتسم بهذه اللغة القاسية والروح الخشنة وسخطه من الأفكار العامة الجاهلة المتلونة في عقائدها.[١١٣] يقول سيراني [١١٤]

لقـــد انعقـــدت جلســـة المحاكمـــة
الرشـوةُ تلـدُ الرشـوةَ مـن غيـرِ مخـاضِ
.وامـــتلأ إنـــاءُ الـــدنيا بـــبلاءٍ فيَّـــاضِ
مـا إن طـارَ إوزُّ الرشـوةِ صـوبَ القاضـي
حـــرّمَ ســـلفُ الحكـــامِ الرشـــوةَ،
لكـنَّ الخلـفَ يُصـرونَ علـى هـدم الماضـي
فانظر، هل ذاكَ بنـاءُ الدولـةِ أم كومـةُ أنقاضِ؟
رأسُ المـــالُ بـــدعوى الفـــتحِ يُـــراقْ
أمـا أمـوالُ الأيتـام فهـدرٌ فـي الأسـواقْ
ويُلبِّـي الـدعوةَ للرشـوةِ فـي أي سـياقْ
مرضـــى الأفئـــدةِ وشُـــذاذُ الآفـــاقْ
البلبـــلُ يصـــدحُ عشـــقًا للغُصُـــنِ
والراعـــي يرعـــى درًا للـــبَّنِ
هابيـــلُ قضَـــى نفسًـــا ترجـــو العتـــقْ
وجـــهُ المتســـامحِ دومـــا وجـــهُ الحـــقّ
مـن يخـرجْ مـن هـذي الـدنيا لا يرجـعْ
ولـذلكَ أجـرى اللهُ المـوتَ كمـا أجـرى فَلَكَـهْ
لـم تـكُ تعلـمُ أنَّ مـن الـرأسِ فسـادَ السـمكةْ
فاسـيقظ يـا سـيراني ومـن الغفلـةِ فـاطلعْ

يشكو من تجارة ولاة الأمر بالدين، فالدين تجارتهم، وهذا ديدنهم[١١٥]:

نعلـــــمُ أنَّ المـــــوتَ قضـــــاءْ
وعيـــونُ النـــاسِ بـــلا اســـتثناءْ
شاخصـــــةٌ فـــــي دارِ فنـــــاءْ
علـــــــمَ الله تضـــــــرعَنا
بصـــــياحٍ وبكـــــاءٍ ودعـــــاءْ
فـــــي الصـــــلواتِ الخمـــــسِ
صـــــــباحًا ومســـــــاءْ
أيـــــن خـــــلاصُ الإنســـــانْ؟
هـــل ذهـــبٌ يُســـتبدلُ بحديـــدْ؟
هـــل عبـــدَ ولاةُ الأمـــرِ الشـــيطانْ
فالـــدينُ تجـــارتُهم، لا أمـــرَ جديـــدْ
مـــاذا بقـــيَ مـــن الإســـلامِ الآنْ؟
والعـــارفُ لا عـــرسَ... ولا عيـــدْ!

وفي الأبيات التالية يذم الانقياد والطاعة العمياء دون إعمال فكر، أو إنعام نظر، ويبدو من القصيدة أنه قطع رجاءه في صلاح الطبقة الحاكمة، فلا يرجو منهم خيرا، وهو ملتزم بالسير في طريق الحق مهما تجشم من صعاب، وتكبد من مشاق، فيقول[١١٦]:

لـــو أنَّ الغـــنمَ تقـــولُ عـــن الخيـــلِ حميـــرْ
مـــا قـــالَ الحـــاكمُ شـــيئًا لوجيـــهٍ أو لأميـــرْ
ســيقولُ الــثلجُ أأمطَــرت الأرضُ الأفــقَ بإســرافْ؟
لــو أنــي قلــتُ اصــطدتُ الســمكَ مــن النهــرِ الجــافْ
ظنُّـــكَ أنّ غنيًّـــا بـــك فـــي الـــدربِ ســـيهتمّ
وهــو بمــا يملــكُ يفعــلُ مــا يهــوَى، خطــأٌ جــمّ

علمنـــا الأســـتاذُ وعلمنـــا المفتـــي قـــولَ أَجَـــلْ
فأطعنـــا وســـمعنا، ولـــو اتفقـــا أنَّ الســـهلَ جَبـــلْ!
يـــا ســـيراني مـــن لـــزمَ الحـــقَّ أيشـــقَى؟
لا ذنـــبَ –وقـــد كتـــبَ اللهُ الرحمـــةَ– يبقـــى
بمعيـــةِ ربـــكَ أنـــتَ الرجـــلُ الطيـــبْ
ولـــو انتشـــرَ القـــولُ بأنـــكَ مـــذنبْ

يشكو الظلم ممن يدعون أنفسهم خلفاء رسول الله، وقد امتلأت كئوس الظلم حتى فاضت، وانسكبت على الأرض عصارة العدالة، ويدعو الظالمين للاتعاظ من قصة فرعون الذي قال أنا ربكم الأعلى[١١٧]:

مـــن ظُلـــمِ الـــوكلاءِ شـــكونا
وُكَـــلا خلفـــاءِ رســـولِ اللهْ!
حتـــى ذهـــبَ الـــذهبُ مـــن
العملـــةِ خجـــلًا، لـــيسَ نـــراهْ
ســـئمَ النـــاسُ ونحـــن ســـئمنا بـــالقطعْ
آراءَ ذوي العقـــلِ بأحكـــامِ الشـــرعْ
والحيلـــةُ أَعيَـــت أهـــلَ العرفـــانْ
فالنـــاسُ تعـــاني الظلـــمَ ولـــيسَ تعـــانْ
تلـــكَ عُصـــارةُ كـــأسِ العـــدلِ انســـكبتْ
وكئـــوسُ الظلـــمِ إلـــى آخرِهـــا ملئـــتْ
مـــن هجـــمَ علـــى مـــالِ المظلـــومِ بـــلا حـــقٍّ أكْـــلا
ومشـــى فـــي النـــاسِ يقـــولُ: أنـــا ربُّكـــم الأعلـــى
لا الـــــدعوى نفعتـــــهُ ولا الســـــحرْ
بـــل ألجمـــهُ الحـــقُّ بطـــينِ البحـــرْ

يظهر سيراني متابعته أحوال دولته من كثب، ومتابعته الأوضاع السياسية والعسكرية للدولة، فيتحسر على خروج العثمانيين من اليونان، وتقسيم جسد الأمة، وتمرد الدروز في الشام[١١٨].

فـــي القلـــبِ جـــروحٌ والـــروحُ تكابـــدْ
ونـــزفُ وريـــدي مـــن نصـــلٍ بـــاردْ
ضـــعفاءُ ولاةٍ فـــي اليونـــانِ، وآلامُ
الأمـــةِ تتقســـمُ فـــي الجســـدِ الواحـــدْ
في ظلِّ القانون المستحسنِ سرقوا القانونَ
فغـــابَ المُصـــلحُ وانتشـــرَ الفاســـدْ
إنّ الـــــدروزَ تمـــــردوا بجبـــــالِهم
واســـتقدموا للجـــيشِ أزيـــاءً جديـــدةْ
نهبـــوا الضـــرائبَ مـــن بيـــادرَ أُحرِقَـــت
فهَـــوت مواردُنـــا وكربتُنـــا شـــديدةْ
مـــن آثـــروا الـــدنيا علـــى دارِ البقـــاءِ
ففـــي بِحـــارٍ أُغرِقـــوا... قاعًـــا بعيـــدةْ

ما فتئء سيراني يذم الظالمين، ولا سيما علماء الدين الذين ينافقون الحكام، ويتساءل أين حقوق المظلومين، ويرجو الله أن يهبه العون والأمان من الظلمة الذين وصفهم بأنهم جبارون [١١٩]:

أيـــن حقـــوقُ الفُقـــرا وحقـــوقُ المظلـــومينْ
هـــذا أمـــرٌ معلـــومٌ لا شـــكَّ مـــن الـــدينْ
لـــم يهـــتمَّ بنـــارٍ فـــي الآخـــرةِ ولكـــن
وفـــقَ هـــواهُ الظـــالمُ يختـــرعُ قـــوانينْ

قـــالوا: الطاعـــةُ فـــرضٌ لأولـــي الأمـــرِ
فقلنـــا: والعـدلُ علـيهم فـرضٌ كيـفَ يكـونْ
هـــم قـــدوةُ كـــل رعايـــاهم فـــإذا عـــدلوا
دخلـــوا النـــاسَ قلوبًـــا قبـــلَ عيـــونْ
لـــيس حديـــدًا يصـــبحُ ذهبًـــا، لا حجـــرَ
يحـــلُّ محـــلَّ الـــنجمِ ولا وهـــمٌ كيقـــينْ
أيُّ نفـاقٍ يـا علمـاءَ العصـرِ بـهِ تمشـونْ
وتميلـونَ مـع الظَّلَمَـةِ حيـثُ يميلـونْ؟
يـا ربِّ أعنِّـي بالصـبرِ وهـب لـي منـكَ
أمانًا فالظلمُ كثيرٌ، والظلمةُ جبـــارونْ

يقول في القصيدة ذاتها مخاطبًا رشيد باشا رسول التجديد في الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر، ويهجو معارضيه[١٢٠]:

اهجـــر يـــا ســـيراني ســـوءَ العمـــلِ
فـــإن العـــدلَ لـــركنٌ فـــي الـــدينِ ركـــينْ
حـــقٌ ذاكَ، وهـــذا أمـــلُ النـــاسِ
وكـــلُّ دليـــلٍ مـــن ذلـــكَ مضـــمونْ
إنَّ حضـــارةً اخْتارتـــكَ رســـولًا قالـــت:
إنّ وجـــودَك معجـــزةٌ تقهـــرُ كـــلَّ خـــؤونْ
أنـــتَ إذنْ فخـــرُ حضـــارةِ هـــذا الكـــونِ وعهـــدُكَ
عصـــرُ ســـعادتهِ، رغـــمَ قـــوانينٍ وســـلاطينْ
أنـــتَ خبـــرتَ الـــزمنَ عرفـــتَ الـــداءْ
أصـــدرتَ أوامـــرَكَ لأجـــلِ دواءْ
مـــن رامَ بنـــاءً مرتفعًـــا لا كبنـــاءْ؛

فأســـاسُ الأمـــةِ خيـــرُ أســـاسٍ يُرضـــي الـــربّ
وليهـــوِ ســـقيمُ الـــرأيِ علـــى آفـــاتِ الغـــربْ

وليس بغريب أن يخاطب سيراني في قصيدة طويلة النفس الظالمين تحت عنوان: أقول للظالمين، فهو لا يرتجي منهم خيرًا، فالوفاء لا يأتي من أهل الجفاء وإن كان من بعض السم شفاء، ويحذر من شيوع الرشا، ولا سيما رشوة القضاة، ويشبه القاضي والمفتي إن جارا عن الحق بالشيطان، يقول:[١٢١]:

أقـــــــوالي للظلـــــــمِ وللظلمـــــــةْ
نصـــحُ طبيـــبٍ يعـــرفُ معنـــى الكلمـــةْ
فليضـــغِ محبُّـــو أســـاطيرِ الـــنظم الجهـــالْ
وليعرف قدرَك عقلاءُ القومِ وأصحابُ الأفضالْ
كم أشهدُ في هذا الكونِ الواسعِ جهلًا ووفاءْ
لكـــنَّ وفـــاءً لا يـــأتي أبـــدًا مـــن أهـــلِ جفـــاءْ
لـــيسَ مـــن الســـمِّ يجـــيءُ شـــفاءْ
لكـــن لربـــاطِ أخوَّتنـــا القلبـــيِّ أعـــزُّ بقـــاءْ
أحكـــامُ الشـــرعِ غـــدت أمـــرًا مُســـتغرَبْ
فالقاضـــي يفـــرحُ بالرشـــوةِ والمفتـــي يَطـــرَبْ
لكن لا يتسامحُ أهلُ القرآنِ مع الجاهلِ يُذنِبْ!
يســـعى الإنســـانُ وفـــي مســـعاهُ الإنســـانْ
قـــد لا يصـــغي للحـــقِّ ولا يـــذهبُ للمســـجدْ
فـــإذا كـــانَ لـــه القاضـــي كـــالمفتي شـــيطانْ
فالعاقبـــةُ بكـــلِّ تجـــردْ.... لـــن تُحمَـــدْ

وينتقد سيراني في هذه القصيدة الطويلة نظام الحكم من رأسه، وهذه أعلى درجات النقد عند سيراني، فقد انتقد السلطان العثماني نفسه بقوله فقصور الماضين جميعًا لا تملأ عينيا، وحذر من في القصور بأن مآلهم القبور، وقد استشهد أحمد حمدي طانبينار ببعض أبيات هذه القصيدة عندما تعرض لذكر سيراني في كتابه تاريخ الأدب التركي في القرن التاسع عشر قائلا: وقد تطور الهجاء عند سيراني حتى شمل السلطان العثماني نفسه،[١٢٢] يقول سيراني[١٢٣]:

ربّ لقيماتٍ لا تملأُ جوفَ الإنسانْ
والقوةُ لا يدفعها غيرُ القوةِ عبرَ الأزمانْ
كلُّ خطايا عالمِنا الأرضيِّ سوادٌ ودخانْ
والسفلةُ في الصدرِ بكلِّ مكانْ!
لا فائدةَ لإنسانٍ من إنسانٍ، فترقَّبْ
باللبنِ وماءِ الجهلِ مزجتَ مُركَّبْ
فاليومَ على حقِّ الأسدِ يحوزُ الثعلبْ
يَسْتَصْغرُ من يفعلُ جرمًا جُرمَهْ
والعِبرُ من العُصُر الأولى؟ ليست بمهمةْ!
عني، فقصورُ الماضينَ جميعًا لا تملأُ عينيا
وحريٌّ بملوك اليومِ، اليومَ البعدُ عن الدنيا
إن تكُ سلطانًا فالوزرَ الوزرْ
عاقبةُ الدنيا لا شكَّ هي القبرْ
أيَّ سؤالٍ تسألُ؟ أيَّ سؤالْ؟
كلٌّ سوفَ يكونُ له القبرُ مآلْ؟

وأشار سيراني في القصيدة ذاتها إلى أن نظام السموات والأرض قائم بالعدل، وأن مياه البحار لا تطفئ نار الظلم، فقال أيضًا:[١٢٤]:

بنظـــامٍ تســـبحُ فـــي الفلـــكِ مجـــراتْ
ويـــدورُ العـــالمُ: أرضًـــا أرضًـــا وســـماواتْ
ولـــو انســـكبتْ كـــلُّ الســـبعةِ يمًّـــا يَـــمّ
مـــا خمـــدتْ نـــارُ لهيـــبِ الضَّـــيمْ
حتـى يـوم المحشـرِ هـل تحرقنـا نـارُ الظلـمْ؟
لا تَخَلِ الأمواهَ على آهاتِك تنهمرُ، وقبلًا لـمْ
لا تصـــلِ الـــروحُ إلـــى الحلقـــومِ بـــذنبْ
فـــالأمرُ يُـــرَدُّ مـــن الأجَـــلُ إلـــى القلـــبْ
لـــو آثـــرتَ الدَّعـــةَ بعيشـــكَ والراحـــةْ
لأصـــابتكَ العلـــلُ مـــن الســـاقِ أو الراحـــةْ
مـن يصـنعْ سـيفًا فهـو عـدوٌّ نـزالٍ صـعبْ
مـاذا عمـن يصنعُ درعًـا وحرابًـا، فـي الحربْ؟

ويدعو في القصيدة ذاتها رجال الدين ممن يمدحون السلاطين ومن كانوا لهم قيثارة ومزمارًا أن يتعظوا بالموت، فالطبل والمزمار للأنفس المريضة، والموت لا يفرق بين غني وفقير ولا يستأذن أحدًا(١٢٥)

مـــن يعلـــمْ مـــاذا ينشـــدُ يعلـــمْ مـــاذا يفعـــلْ
ولكـلٌّ أهـواءٌ، منهـا مـا يُحيـي الـنفسَ ومـا يقتـلْ
مـــن فـــي دنيـــاهُ بكـــى، فـــي الآخـــرةِ سيضـــحكْ
فأولئـــكَ مـــن يبكـــونَ مخافـــةَ حـــقٍّ قـــد يُوْفـــكْ
قولُـــكَ لـــيسَ يعـــي أصـــلاً معنـــي الـــدينْ
بـــين رديءٍ لـــيس يفـــرقُ وســـمينْ
كـــانَ علـــى المســـلمِ فـــرضُ خـــراجٍ

بجهـــادٍ إن كفـــرَ الآنَ، فكيـــف يُبـــينْ؟
قيثـــارةٌ فـــي أذْنِ ســـامعِها البعوضـــةْ
والطبـــلُ والمزمـــارُ للـــنفسِ المريضـــةْ
كـــم غيَّـــرَ الإنســـانُ مـــن صـــورٍ! وكـــم
ضـــاقت مـــن الشـــهواتِ آمـــالٌ عريضـــةْ!
أكلـــوا ســـطرًا مـــن جـــلادِ الأجـــلِ
مـــن دَلّاكِ رجـــالٍ أو خادمـــةِ نســـاءْ
هـــا قـــد صـــارَ الكـــلُّ ترابًـــا فقُـــلِ:
مـــن كـــانَ وليًّـــا للهِ ومـــن كـــانَ مـــن الأمـــراءْ
وستشـرُق فـي أحـدِ الأيـامِ الشـمسُ مـن المغربْ
يـوم يُفـرّقُ بـين المـؤمنِ والكـافرِ إذ لا مَهـربْ
فيُحلَّـى المـؤمنُ بلبـاسِ الجنَّـةِ والكـافرُ يتعـذبْ
آثـــرتَ العمـــلَ علـــى الـــذكرِ فمـــاذا الآنْ؟
والمـــوتُ يجـــيءُ، يجـــيءُ بغيـــرِ اســـتئذانْ
فـــي هـــذا العـــالمِ نفسَـــك فانصـــحْ يـــا لقمـــانْ
يـــا ســـيراني أنـــتَ مـــدحتَ الحكمـــاءْ
وهجـــوتَ مـــن النـــاسِ الجهـــلاءْ
ونظمـــتُ مـــن الشـــعرِ قصـــائدَ عصـــماءْ
فـــأروني مَـــن مثلـــي فـــي الشـــعراءْ!
لســـتُ محـــلًّا للشـــبهاتِ ولكـــن
روحـــي أهـــلٌ لمـــديحٍ وثنـــاءْ
يُحكـــمُ قبضَـــتَهُ الأجـــلُ ســـريعًا
وجميـــعُ الحـــزنِ سيغســـلُهُ المـــاءْ

يهجو سيراني أعوان الحكام، فعليهم من الوزر ما على الحكام إن لم يعدلوا بين الناس،[١٢٦]:

للـــــــدنيا الفانيـــــــةِ أتيـــــــتُ تعيسًـــــــا
لـــــم أضـــــحك مـــــع أنـــــي لســـــتُ عبوســـــا
لكنـــــــي لا أنشـــــــدُ خيـــــــرًا ممـــــــن
صـــــــاروا فـــــــي آلاتِ الظلـــــــمِ تروســـــــا
يعلـــمُ ربُّـــكَ مـــن يُـــؤثرُ عشـــقَ الـــدينِ غرامـــا
ويـــرى مـــا يســـقطُ فـــي الفلـــكِ مـــن الـــذراتِ تمامـــا
أدخلـــــــتَ المســـــــجدَ فغـــــــدوتَ إمامـــــــا؟
بـــل مـــا فاتـــكَ مـــن صـــلواتٍ كـــان عليـــك لِزامـــا
أعـــــــــوانُ الحـــــــــاكمِ حكّـــــــــامُ
وعلـــــــــيهم للأمـــــــــةِ أحكـــــــــامُ:
لا ظلـــــــمَ علـــــــى العَجَـــــــزةِ والبـــــــرءاءْ
ويـــقـــيـــمـــونَ الـــعـــــدلَ بـغـــيرِ مـــــــراءْ

يهجو سيراني في القصيدة الأخيرة من هجائه السياسي ونقده الاجتماعي جباة الضرائب، فالمحتسب وأعوانه كانوا سببًا في خراب بيوت الفلاحين وهجرهم الريف فبارت الأرض وعم الفقر، وتعد أبيات سيراني وثيقة تاريخية شديدة الصدق على تردي أحوال القرى في الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر، يقول أحمد حمدي طانبينار في كتاب تاريخ الأدب التركي في القرن التاسع عشر في معرض حديثه عن فرمان التنظيمات: ومن ناحية أخرى فإن تغيير النظام المالي الذي استمر في الدولة منذ القدم، والتطبيق غير المراقب لأنواع الضرائب الجديدة قد أثر تأثيرًا شديدًا في حياة الدولة، فانقرضت تدريجيًّا طبقة القرويين الذين كانوا مجبرين على سداد

مسئولياتهم تجاه الدولة بواسطة يد ثالثة سيئة السمعة لأقصى درجة لا تسجل كل ما تحصِّله بغية المحافظة على منابع ثروتها الخاصة.(١٢٧) قال سيراني في هذا السبيل (١٢٨).

أخـــذَ العســـكرُ كـــلَّ بضـــائعنا
فـــإذا بـــرواجِ مـــدينتِنا يهـــربْ
لـــم يبـــقَ ســـوى بيـــعِ ملابسِـــنا
والمتحســـبُ يَـــروغُ كمـــا الثعلـــبْ
أيـــن جنـــابُ المحتســـبِ؛ يُكلِّمُنـــا
بـــل نحـــنُ بـــهِ فينـــا مـــا عُـــدنا نرغـــبْ
مـــا زلنـــا نعطيـــهِ! ومـــا زال يُعانـــدنا!
والأرضُ تَبـــورُ ويَطلـــبُ مـــا يطلـــبْ!
فلتَنظُـــــر أيَّ رســـــولٍ للمحتســـــبِ
ولنخـرج للمحكمـةِ لنسـتعدي ظلمـا وعُلـوًّا
نحـــنُ رضِـــينا بـــالظلمِ بـــلا ســـببِ
حتـى صـار دقيـقُ الخبـزِ لنـا أمـلاً مَرجُـوًّا

الفصل الرابع: **بين النديم وسيراني، دراسة تحليلية مقارنة**:

١. شكل القصيدة:

استعمل النديم في نظمه بحور الشعر العربي القديم، فنظم على بحر الوافر:

فمـن يرجـو صـلاحًا فـي ديـار بهـا الخنزير ينظر فـي السياسـة

ونظم على بحر البسيط:

وكـن لأهـل الوفـا حنـا وملتجئًـا وكـن لأهـل الهـوى سيفًا وسكينًا

ونظم على بحر الكامل:

يـــامَيُّ قـــومي ســـاعديني فـــي البكـــا ودعـي اللثام فقد تولى المحرم

و اقتبس من الشعر القديم البكاء على الأطلال ومخاطبة المحبوبة، مثل قوله:

يـــا الـــديار ربوعهـــا تنهـــدم والـدهر يـأتى بالـدمار ويقـدم

كما استعمل الزجل في نقده الاجتماعي، وكانت أزجاله العامية بهدف الغناء والتطريب. وللمصريين تاريخ خاص في الزجل، لأن الزجل يتآلف مع ما في طباعهم من اللين ومشايعة الكلام بشيء من التهكم الذي تبعث عليه صفة الفتور الطبيعية فيهم، وهي التي يقال عنها ذوق حلاوة النيل[١٢٩]، ومن هذه الأزجال:

بعنـــا العمامـــة بـــالطربوش والعـــرى بـــالثوب المنقـــوش

صـبحت بلادنـــا للمغشـــوش مـــــورد وصـــــانعها ظمـــــآن

شـــرم برم حالي تعبان

كما اقتبس من الشعر الصوفي قوله عن أوروبا:

عني خذوا وبي اقتدوا ولي اسمعوا...وتحدثوا بغرائبي بين الورى[١٣٠]

وهذا البيت مأخوذ من ابن الفارض مع تغيير كلمة واحدة:

عني خذوا وبي اقتدوا ولي اسـ ... معوا وتحدثوا بصبابتي بين الورى[١٣١]

أما سيراني فاستعمل وزن الهجا التركي القديم، وهو ما يسمى برماق ايزي، حساب الأصابع أو العدّ، وهو الوزن التركي القومي ذو الأحد عشر مقطعًا، وثمة من يرى من علماء الترك أن وزن الهجا التركي القديم هو وزن بحر الرمل العربي في حالتيه الأولى: فاعلاتن فاعلاتن فاعلات والثانية فاعلاتن فاعلاتن فاعلن، وبحر المتقارب فعولن فعولن فعولن فعلن، وقد نقل هذا الرأي الأستاذ الدكتور أحمد السعيد سليمان.[١٣٢]

ويشيع استعمال شكل القوشمه في الشعر الشعبي التركي، وتدعى في لغة الأتراك الآلتاي قوشوق وفي لغة التارانجي قوشاق وربما وردت عند القره قيرغيز بصيغتي قوشو وقوشوق، وكل هذا مشتق من قوشمق بمعنى الإرفاق، بمعنى وضع الشيء بجانب شيء آخر والمراد في هذا الصدد إرفاق الموسيقى بالشعر،[١٣٣] إذ إن الشاعر الشعبي التركي يلازم الرباب التي ترافقه عند إنشاد الشعر، ويغلب في القوشمه أن تكون أبياتها ثمانية المقاطع وقد تكون

خماسية أو سداسية أو سباعية. والقوشمه من الرباعيات، (دورتلمه) على أن للرباعيات أشكالا مختلفة:

أ. أن تكون الأشطر الثلاثة الأولى على قافية واحدة، وأن تكون قافية الشطر الرابع في كل البنود واحدة، وبذلك تكون ترتيب قوافيه على النحو الآتي:

أ أ أ ب ج ج ج ب د د د ب هـ هـ هـ ب

ومنه قول سيراني وقد سبقت ترجمته:

Biraz bahsedeyim ehl-i zamandan
Yahşiler aşağı düştü yamandan
Aralık itleri olmuş kumandan
Uyuz it kurtlara kumand-ediyor
Buğday unu beğenmiyor enikler
iplikten aşağı düştü ipekler
Hep sedire geçti itler köpekler
Hanedan ayakta hizmet ediyor
Koltuk kılı fark olmuyor sakaldan
Tüccarlar aşağı indi bakkaldan
Aslanlara çoban düşmüş çakaldan
Şimdi aslanları çakal güdüyor
Mekteple medrese ortadan
kalktı Meyhane kerhane meydana çıktı
Ar namus denen şey ortadan kalktı
Şimdi kişi bildiğine gidiyor

ب. أن تكون القافية واحدة في الشطرين الأولين وفي الشطر الرابع، وأن تكون قافية الثالث حرة على هذا النحو:

أ أ ب أ ج ج أ ج د د أ د

وقد يقف الشاعر الشعبي على الحرف قبل الأخير في الكلمة الأخيرة من الشطر الحر ليكون هو قافية البيت في الإنشاد وليس في الكتابة، كما في هذه الأبيات: كما في الكلمات المظللة:

Müstemi oldum hezêrân-I vâizin takririne,
Gayreti yok mâ sivâdan kalbinin tathirine.
Cennet ile güldürür. Kâh cehıymle ağlatır,

Nefsinin kürsüden inmezden düşer tedbirine.
Ders-I aşkın neşesinden hiç haberdar olmamış;
Zevki sönmüş; aşinây-I bezm-i gülzâr olmamış;
Bir zaman aşkın tuzağında giriftâr olmamış
Lafz-I aşkın ma'nasını kâdir değil tefsirine.
Tûtiya ta'lim edenler o sahn-I perverliğe;
Kâmile ta'lim eden câhil; tarîkde erliğe;
Dine hiç mahrem değilken ad eder rehberliği;
Rehber midir aşk rağmen vâizin tekfirine

ج. أن تكون على شكل القوشما، بمعنى أن بيت النقر، لا يستقر على حال، فمن الممكن أن يكون الثاني أو الثالث أو الرابع أو الخامس، على أن سيراني لم يلتزم شكلا معينا في مصاريعه.

ومن ذلك:

Bilirken ölüm var. Bu halk-ı alem,
Gözleri dünyanın ihtişâmında.
Mevlaya ma'lûmdur, feryâd ve nâlemiz,
Evkât-I hamsede, subh, şâmında.
Müşkilim hal edin ehl-i zamirler
Tutar mı altının yerini demirler?
Merhametsiz olan ülül emirler,
Korkarım şeytanın iltizâmında.
Ezelden büyledir Seyrânî âdet,
İbadetten yeğdir nefse ticâret,
Kalmadı islâmda bitti halâvet,
Ne düğün, Arefe ne bayramında

يقول المؤرخ والناقد التركي وصفي ماهر قوجه ترك: ويُصادف مرارًا أخطاء في الوزن والقافية وتقطيع الشعر في العديد من أشعار سيراني التي كتبها على الأوزان العروضية أو التي كتبها على وزن الهجا التركي، ولا يمكن القول عن سيراني أنه كان أيضًا ماهرًا في توظيف المصراع وفي كمال مفهوم المصراع الذي ظهر عند جميع شعراء الرباب الكبار. وعلى الرغم من هذا فإنه يتسنى لنا القول أنه قرض شعرًا يمكن أن يعُد كلاسيكيًا ولا سيما من ناحية القافية والرديف والجناس.(١٣٤)

٢.المستوى المعجمي والدلالي:

استعمل النديم في أهاجيه السياسية ونقده الاجتماعي كلمات كانت قاموسًا يلجأ إليه في جل أهاجيه:

معجم الكلمات السيئة:

خائن، الكلاب، أهل البنوك والأطيان، اللئام ، زوجة الشيطان، سم الأفاعي، الخوان، الكذاب، الطامع ، الخساسة ، زنيم ، الخنزير ، الرزية، الحرمان ، غدر، التنازع ، دسائس، اللعين، الإفرنج، فاجر، كفور، جاهل، لئيم، وضيع ، متعالم ، شتائم ، الغمة.

معجم السياسة: ساس، سياسة ، سلطان ، الأجانب ، الالتزام، بني الشرق، آل عثمان، ملك الاقارب، الرعية، ابن صياد .

معجم الألفاظ الاجتماعية:

السجاير ، الولايم ، متلقح سكران، فت العدس، بصار البيت ، الجنبري، الغيطان، الظلم فاطر رمضان، الرشا، الطربوش ، العمامة.

وكان النديم في هجائه السياسي إذا تكلم عن الماضي التليد استعمل أداة الاستفهام "أين" التي يريد منها التحسر على حال البلاد، مثل قوله على لسان دعد في مسرحية الوطن:

أيــن المرابــد والمرابــع والربــى أيــن الرجــال ومــن بــه أستعصــم
أيــن الــذين إذا تــأخر جــارهم عرفــوا لــه حــق الجــوار وقــدموا
أيــن الــذين إذا تلــم مُلمــة طــاروا علــى رأس العــدو وحومــوا

وقوله على لسان سلمى في المسرحية:

أيــن المنــازل والقصــور وأهلهــا أيــن الجيــاد وقرنهــا الضــيغم
أيــن الــذين إذا تبــدى خصــمهم فــي جيشــه مستأســدًا لــم يهزمــوا

وإذا تحدث عن المستقبل، خاطب مخاطبه بفعل الأمر سواء أكان المخاطب الشعب كما في قوله:

وحاشوا أناسًا أشربوا حب غيركم وهم منكم لكن يسرهم الشــر

أو السلطان عبد الحميد الثاني، كما في قوله:

يـــا آل عثمـــان تحـــروا أمـــركم وخـــذوا الحـــذار وفوقـــوا لســـهام

أو الخديوي توفيق، كما في قوله:

فـاجمع مـن القـوم مـن ترضـى خلائقـه واجعل لكل من الأعضاء قوانينا

وقد وردت الكلمات عينها في هجويات الشاعر التركي سيراني، مما يومئ بأن التعبير عن القهر وذم الظلم في كل الآداب الإنسانية يكون متقاربًا إلى درجة التشابه والتطابق حتى وإن تلاشت أواصر القربى بين الشاعرين، وهذا إحدى رسائل الأدب المقارن،([١٣٥]) فقد وردت كلمات:الببغاء تعبيرًا عن الوعاظ الذين يرددون كلامًا لا يفهمون مغزاه في قوله:

قد هرطَقَ في القولِ بـلا فهمٍ كالبَبْغاءْ

حينَ عن العشقِ إلهيًّا حَدَّثَ كالجهلاءْ

والكلب السمين والحمار فيمن يهتم بالظاهر ويتشبع بما ليس فيه، في قوله:

وســـمانُ الكـــلابِ ليســـت لأكـــلٍ

و"صـــهيلُ" الحمـــارِ بـــئس الصـــهيلُ

والجاهل، فيمن لا ينضج عقله، ولا يستوعب ما يجري حوله، في قوله:

فاكهـــة الجاهـــل لا تنضـــج

قلة الخير في العالم وعداوة الناس بعضهم بعضًا، في قوله:

رحـــلَ الخيـــرُ مـــن العـــالمِ فـــالزمنُ عـــدوٌّ

والنـــاسُ لبعضـــهم بعضًـــا غـــدوا ألـــداء

كما ذكر حدوة الحمار، السائس، سم الأفعى عند حديثه عن الصدر الأعظم في قوله:

هلـــكَ حمـــار راحَ الســـائسُ يصـــلحُ

حدوتَـــهُ والصـــدرُ الأعظـــمُ لـــيسَ يُفيـــقْ

الإنســـانُ كمـــا الأفعـــى ينفـــثُ ســـمًّا لكـــن

ضـــــررُ الكلـــــبِ جلـــــيٌّ والكلـــــبُ صـــــديقْ

والنباشون، والمخربون في قوله:

بينا نزرعُ شجرةَ فاكهةٍ يسعى النباشونَ

إلى غصني استئصالًا والغصنُ وريــقْ!

وذكر الكلاب ، الرزائل، الأشرار، التردي، الوضعاء القادة، الكلب الأجرب، الخمارات، المراقص، الزنيم، سكارى، الغشاش الكاذب، الرجس، الوضيع، العاهر.

لكـــــنَّ كلابًـــــا بمشـــــارقَ ومغـــــاربْ

حـــــازوا الـــــدنيا رغـــــم رزائلهـــــم،

ومشـــــــوا للأمـــــــراءِ مواكـــــــبْ!

هـذا الـزمنُ غريـبٌ، أيَّ مسـارٍ يسـلكُ؟ أيَّ مسـارْ؟

زمـــــنٌ يتـــــردّى الأخيـــــارُ بـــــهِ كالأشـــــرارْ

والوضـــعاءُ القـــادةُ ويـــأجربِ كلـــبِ الأمـــرُ يـــدارْ

تَقلَّـــــدَ الكـــــلابُ والجـــــراءُ أمـــــر البلـــــدِ

ودخلـــوا فـــي زمـــرةِ الحكّـــامِ، مـــا مـــن أســـدِ!

فتحـــوا الخمَّـــاراتِ وقفلـــوا أبـــوابَ التعلـــيمْ

وأمـــامَ مَراقصِـــهم كـــم ذبـــحَ الشـــرفَ زنـــيم!

وأحبُّـــوا الـــرجسَ فمـــذ نزلـــوه وفيـــهِ الكـــلُّ مقـــيمْ

إنْ أصـــــفِ العصـــــرَ فعصـــــرُ ســـــكارى

مـــا أليـــقَ هـــذا الوصـــفُ بـــه ليـــلَ نهـــارًا

فـالغـــــشـــاشُ الـكـــــذابُ يُـنـادى بـالـصـــادقْ

وورد كذلك كلمات أقذار، دعار، العار، ثعبان، وسخ، بلاء، فريسة، شقاء، هوان، في قوله:

كـــــلا، لا تنتظـــــرِ الفرحـــــةَ مـــــن أقـــــذارْ

طائفـــةٌ غجـــرٌ والطائفـــةُ الأخـــرى دعـــارْ
هـــذا مـــرضٌ مُســـتترٌ، مســـتترٌ كالعـــارْ!
المـــرأةُ شـــيطانُ العصـــرِ وأدهَـــى مـــن شـــيطانْ
فـــي زيِّ الـــواعظِ ظاهرُهـــا وبـــداخِلِها ثعبـــانْ
لـم تحـظَ بتربيـةٍ، والليفـةُ لا تغسـلُ وسَـخَ الأسـنانْ
أنـــتِ بـــلاء، لفرائسِـــكِ شـــقاءٌ وهـــوانْ

أما معجم ألفاظ السياسة عند سيراني فقد دار حول كلمات: السلطان، شيخ الإسلام، المحتسب، فرنسا، الإنجليز، الأجانب ، التغريب، ولاة الأمور، اليونان، جبل الدروز، التمرد، الجيش، القانون، القاضي، فرعون الأمة، الغرب، العسكر، ملوك اليوم.

معجم الألفاظ الاجتماعية: الظالمين، المظلومين، الجبارين، الرشوة، الظلم، تروس الظلم، أعوان الظالم، الخبز، الدقيق، الزرع، البيدر، الخمارات، المراقص، آفات الغرب، البضاعة، الرواجن الكساد. ومن ذلك قوله :

يـــا أهـــلَ الســـلطان ســـلوا شـــيخَ الإســـلامْ
يـــدعو الإثـــمَ ثوابًـــا وثوابًـــا يـــدعو الآثـــامْ
هـــل هـــذا خيـــرُ جـــوابٍ للفقـــراءْ؟
قـــد ســـئمَ النـــاسُ وعـــودَهم الجوفـــاءْ

وقوله:

لا حيلـــةَ! وا أســـفاهُ علـــى الفقـــراءْ!
بعنـــا مـــا نملـــكُ مـــن قـــوتٍ وغِطـــاءْ
رحـــلَ الخيـــرُ مـــن العـــالمِ فـــالزمنُ عـــدوٌّ
والنـــاسُ لبعضـــهم بعضًـــا غـــدوا ألـــداء

سحقتنا الأيامُ، ويكتبُ أبناءُ فرنسا
ويأبناءِ بريطانيا قرأ القرّاءْ!

وقوله:

لقد انعقدت جلسة المحاكمة
الرشوةُ تلدُ الرشوةَ من غيرِ مخاضِ
وامتلأ إناءُ الدنيا ببلاءٍ فيّاضِ
ما إن طارَ إوزُّ الرشوةِ صوبَ القاضي
حرّمَ سلفُ الحكامِ الرشوةَ،
لكنَّ الخلفَ يُصرونَ على هدم الماضي
فانظر، هل ذاكَ بناءُ الدولةِ أم كومةُ أنقاضِ؟

وقوله:

من هجمَ على مالِ المظلومِ بلا حقٍّ أكْلا
ومشى في الناسِ يقولُ: أنا ربُّكم الأعلى
لا الدعوى نفعتهُ ولا السحرْ
بل ألجمهُ الحقُّ بطينِ البحرْ

خاطب سيراني نفسه في معظم قصائده في شعر الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي، وتتضافر الأدلة الواردة في السياق على أنه إما يقصد الشعب كما في قوله :

سيراني يرجو خيرًا ممن لا يُرجي منه عطاءْ
ويريدُ –بلا جدوى– من صدقِ السعي جزاءْ
سيراني يرجو ألا يذبلَ هذا الدينُ من الأصلِ
ولا الفرعِ بحقِّ مدينةِ خيرِ نبيٍّ جاءْ

وفي قصيدته التي يشكو فيها مر الشكوى من تسلط الأجانب على مقدرات الدولة، يميط السياق اللثام عن أنه يقصد الحاكم وولاة الأمر:

يـــا ســـيراني فـــي هـــذا الأمـــرِ تَـــرَوَّ ولا تَـــبنِ
حمولـــــةَ رأسِـــــكَ فـــــوقَ غيـــــابِ الشـــــرفِ
أيـــــدٍ فـــــي الظـــــلِّ تـــــديرُ العـــــالمَ، لا أدري
لكـــنَّ فرنســـا وبِرِيطَانْيـــا، كـــلُّ يـــدٍ مـــن طَـــرفِ

ويشير السياق في القصيدة التالية أنه يقصد نفسه:

يـــا ســـيراني أنـــتَ مـــدحتَ الحكمـــاءْ
وهجـــوتَ مـــن النـــاسِ الجهـــلاءْ
ونظمـــتُ مـــن الشـــعرِ قصـــائدَ عصـــماءْ
فـــأروني مَـــن مثلـــي فـــي الشـــعراءْ!

٣. **الصور البيانية والبديعية**:

استعمل عبد الله النديم في هجائه الصور البيانية من تشبيه واستعارة وكناية، ويغلب عليها الوضوح والسلاسة، ومن ذلك:

شدوا عرى الأزرار فوق عزائم، سيروا مع الأهواء، أدلى الرشا بغير دلو، شلت يمين الدهر، قدوم الدهر، أرى الدين يبكي عند قبر محمد.

كما ورد بين ثنايا شعره في الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي نزر يسير من المحسنات البديعية من مقابلة وجناس وطباق، مثل: الإنسان الحيوان التعقل التغفل الحر العبد.

أما سيراني فاستعمل الصور البيانية من تشبيه واستعارة وكناية، وأحسن توظيفها بمهارة فائقة، وكانت صوره البيانية سهلة مستساغة قريبة من الأفهام، ولا تخلو قصيدة من الصور البيانية والمحسنات البديعية التي تقرب المعنى إلى ذهن المتلقي، ومن هذه القصائد، قوله:

لـــم نَحـــنِ رقابًـــا مـــن قبـــلُ لكفـــارْ
لـــم نحـــنِ لهـــم يومًـــا رأسًـــا أو أفكـــارْ
مـــا تـــركَ أُســـودُ الإســـلامِ منيعًـــا
مُتَّكِلـــينَ، فهـــم فـــي العتمـــةِ أقمـــارْ
كـــانوا يَنقَضُّـــون صـــقورًا فـــوق الظَّلَمَـــةِ
أمـــا الآنَ فـــلا نصـــرَ ولا أنصـــارْ!
إنّ دســـائسَ قـــد نتفـــت ريـــشَ حمـــامِ
المظلـــومينَ؛ فـــلا هـــو حـــطَّ ولا طـــارْ
وقـــلاعُ العـــدلِ مغلَّقـــةٌ لا ببنـــادقَ تُفـــتحُ،
لا بمدافعَ، لا بســـهامٍ وسيـــوفٍ ليـــلَ نـــهـــارْ

إحناء الرقاب كناية عن المذلة والهوان، تشبيه رجالات الإسلام السابقين بالأسود بجامع الجسارة والقوة، وتشبيههم بالأقمار المنيرة بجامع الهداية وتوضيح السبيل، نتف ريش حمامة المظلومين كناية عن شيوع الظلم، قلاع العدل مغلقة كناية عن الظلم، كأن العدل معين جفّ، تشبيه العدالة بالبئر المعطلة التي لا تنفع.

ومن أجمل الاستعارات قوله:

حتـــى ذهـــبَ الـــذهبُ مـــن
العملـــةِ خجـــلًا، لـــيسَ نـــراهْ

وقوله:

أخـــذَ العســـكرُ كـــلَّ بضـــائعنا
فـــإذا بـــرواجِ مـــدينتِنا يهـــربْ

كما أجاد سيراني في توظيف المحسنات البديعية، في مقابلته بين كلمات: بكى ضحك، يحيي يقتل، رديء سمين، الحكماء الجهلاء.

من يعلمْ ماذا ينشدُ يعلمْ ماذا يفعلْ

ولكلٍّ أهواءٌ، منها ما **يُحيي** النفسَ وما **يقتلْ**
من في دنياهُ **بكى**، في الآخرةِ **سيضحكْ**
فأولئكَ من يبكونَ مخافةَ حقٍّ قد يُؤفكْ
قولُكَ ليسَ يعي أصلاً معني الدينْ
بين **رديءٍ** ليس يفرقُ و**سمينْ**
يا سيراني أنتَ مدحتَ الحكماءْ
وهجوتَ من الناسِ الجهلاءْ
ونظمتُ من الشعرِ قصائدَ عصماءْ
فأروني مَن مثلي في الشعراءْ!
لستُ محلًّا للشبهاتِ ولكن
روحي أهلٌ لمديحٍ وثناءْ
يُحكمُ قبضَتَهُ الأجلُ سريعًا
وجميعُ الحزنِ سيغسلُهُ الماءْ

٤. المعاني التي تتطرق إليها الشاعران:

اتفق الشاعران النديم وسيراني في التعبير عن سخط المظلومين وتوجيه الهجاء لكل من كان سببا في تردي الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية مهما بلغت مكانته، فالنديم يهجو الخديوي إسماعيل صراحة مظهرًا الشماتة فيه بعد أن خلعه الإنجليز في قوله:

ففارق ملكه من غير حرب وأبعد عن مواطنه البهيّة

والأمر كذلك عند الشاعر سيراني، فهو القائل:

فقصـــورُ الماضـــينَ جميعًـــا لا تمـــلأُ عينيـــا
وحـــريٌّ بملـــوك اليـــومِ، اليـــومَ البعـــدُ عـــن الـــدنيا

وقد اتفق الشاعران كذلك في أن الاحتلال الإنجليزي سبب كل مفسدة، قال النديم(١٣٦)

فلـــيس لكـــم إلا المـــواطن وحـــدة ولـــيس لكـــم إلا عـــزائمكم مهـــر
فكونـوا كمـا كـان الأولـى أسسـوا لكم موطنًـا يحلـو فـي مسـاكنها القـر
ونـــادوا بـــأن الشـــرق حـــر وأهلـــه وسـيان فـي المـأوى الـتعمم والزنـر

ويصف الشاعر سيراني الإنجليز والفرنسيين الذين سيطروا على الأوضاع الاقتصادية في الدولة العثمانية:

أيـــدٍ فـــي الظـــلِّ تـــديرُ العـــالمَ، لا أدري
لكـنَّ فرنسـا وبِرِيطَانْيـا، كـلُّ يـدٍ مـن طَـرفِ

وقال أيضًا:

يـــدور الزمـــان وتنقضـــي الأيـــام ولكـــن
يـــا زمـــان الأجانـــب والإنجليـــزِ
قـــد كســـرت أخصـــر الفقـــراءْ
أي حـــل يكـــون؟ وهـــا هـــي
أعمـــدة الظلـــم ممتـــدة للســـماءْ

وقال:

لا حيلـــةَ! واأســـفاهُ علـــى الفقـــراءْ!
ســحقتنا الأيــامُ، ويكتــبُ أبنــاءُ فرنســا
وبأبنـــاءِ بريطانيـــا قـــرأ القـــرَّاءْ!

كما اتفق الشاعران في هجاء رجال الدين الذين استغلوا الدين في الوصول إلى مآربهم الشخصية، يقول النديم عن أبي الهدى الصيادي رجل الدين ذائع الصيت في إسطنبول:

أرى فـاجراً بالـدين يلعـب دائمًـا يشـاركه فـي الإثـم غـر يسـالمه

وقال سيراني عن رجال الدين:

علمنـا الأسـتاذُ وعلمنـا المفتـي قـولَ أَجَـلْ

فأطعنا وسمعنا، ولو اتفقا أنَّ السهلَ جَبلْ

وجه النديم هجاءه إلى أعلى الناس مقامًا بعد الخديوي، مستعملا أشد ألفاظ الهجاء قسوة دون أن يلوي على شيء، فقال في هجاء رئيس المجلس النيابي:

جهول مظلم الأفكار فدم تربى من صباه في النجاسة

وهجا سيراني شيخ الإسلام والصدر الأعظم، والمحتسب بتعبيرات لاتقل قسوة عن تعبيرات النديم، فقال:

من ظُلمِ الوزراء شكونا

وكلهم خلفاءِ رسولِ الله!

وقال عن المحتسب:

أخذَ العسكرُ كلَّ بضائعنا

فإذا برواجِ مدينتِنا يهربْ

لم يبقَ سوى بيعِ ملابسِنا

والمتحسبُ يَروغُ كما الثعلبْ

أين جنابُ المحتسبِ؛ يُكلِّمُنا

بل نحنُ بهِ فينا ما عُدنا نرغبْ

وقال عن شيخ الإسلام:

يا أهلَ السلطان سلوا شيخَ الإسلامْ

يدعو الإثمَ ثوابًا وثوابًا يدعو الآثامْ

هل هذا خيرُ جوابٍ للفقراءْ؟

قد سأمَ الناسُ وعودَهم الجوفاءْ

وقال في ذم العصر:

لـــــــــيسَ بعصـــــــــرٍ كســـــــــواهُ
ولكـــــن هـــــذا عصـــــرُ عجائـــــبْ
مـــــن دَبَّرهـــــا؟ لا أحـــــدٌ يـــــدري
لكـــــنَّ كلابًـــــا بمشـــــارقَ ومغـــــاربْ
حـــــازوا الـــــدنيا رغـــــم رزائلهـــــم،
ومشـــــوا للشـــــعب فـــــي مواكـــــب

يتحسر النديم على حال مصر:

أين الذين إذا غزوا بقوة جأشهم فعلوا على كل الورى وتحكموا
أين الألى طردوا الجياد إلى العلا فدنت إليهم من علاها الأنجم

كما تحسر سيراني على أحوال الدولة العثمانية:

فـــي القلـــبِ جـــروحٌ والـــروحُ تكابـــدْ
ونـــزفُ وريـــدي مـــن نصـــلٍ بـــاردْ
ضـــعفاءُ ولاةٍ فـــي اليونـــانِ، وآلامُ
الأمـــةِ تتقســـمُ فـــي الجســـدِ الواحـــدْ

وقال:

لـــم نَحـــنِ رقابًـــا مـــن قبـــلُ لكفـــارْ
لـــم نحـــنِ لهـــم يومًـــا رأسًـــا أو أفكـــارْ

يتحسر النديم على حال الفقراء:

أهل البنوك والأطيان صاروا على الأعيان أعيان
وابن البلد ماشي عريان ممعاه ولا حق الدخان

ويرفع سيراني عقيرته بالصياح قائلا:

أيـــن حقـــوقُ الفُقـــرا وحقـــوقُ المظلـــومينْ

أليســت أمّـرًا معلومًـا لا شـكَّ مـن الـدينْ

وقال النديم معبرا عن انقلاب المعايير في المجتمع: (١٣٧):

اجهل تجد صفو الزمان فإنه من قسمة الغُ[أ]نم الغبيُّ الجاهلُ
ودع التّعقُّل بالتّغفل يستقم أمر المعاش فحظه للغافل
وارض البلادة تغتنم من بابها و مالًا وجاهًا من بعد ذكر خامل

وقال سيراني:

إنْ أصــفِ العصــرَ فعصــرُ ســكارى
مـا أليـقَ هـذا الوصـفُ بـه ليـلَ نهـارا
فالغشــاشُ الكــذابُ يُنــادى بالصــادقْ
ويعـيشُ علـى هـذا وهـو بهـذا واثـقْ!

وقال عن موجة التغريب التي تبنتها العصبة الحاكمة في مصر، تقول أوروبا:

عني خذوا وبي اقتدوا ولي اسمعوا وتحــدثوا بغرائبــي بــين الــورى

وقال سيراني المعنى عينه:

ورءوسُ التغريــبِ إلــى شــيخِ الإســلامِ
تَســابَقُ، والنــاسُ تعــاني ممــا صــار

وقال أيضًا:

فتحــوا الخمَّــاراتِ وقفلــوا أبــوابَ التعلــيمْ
وأمــامَ مَراقصِــهم كــم ذبــحَ الشــرفَ زنــيم!
وأحبُّوا الـرجسَ فمـذ نزلـوه وفيـهِ الكـلُّ مقـيمْ

وقال عبد الله النديم معبرًا عن أمنيته التي تتوق نفسه وكل حر بلوغها(١٣٨):

تقــول مصــر بلغــت قصــدي وصــار يخشــى العــدو ســهمي
أرد بــأس الغريــب عنــي بلطــف قــولي وحســن فهمــي

وتناول الشاعر التركي سيراني المعنى عينه أيضًا:

ربّ لقيمـــاتٍ لا تمـــلأُ جـــوفَ الإنســـانْ
والقـوةُ لا يـدفعها غيـرُ القـوةِ عبـرَ الأزمـانْ

قال النديم عن الرشوة وخسران عاقبتها:

ومن ساس البلاد بغير عدل حقيق أن تفاجئه الرزية
ومن أدلى الرشا بغير دلو رأى الحرمان من ماء الركية

وقال سيراني:

الرشـوةُ تلـدُ الرشـوةَ مـن غيـرِ مخـاضِ
وامـــتلأ إنـــاءُ الـــدنيا بـــبلاءٍ فيَّـــاضِ
مـا إن طـارَ إوزُّ الرشـوةِ صـوبَ القاضـي
حـــرّمَ ســـلفُ الحكـــامِ الرشـــوةَ،
لكنَّ الخلـفَ يُصـرونَ علـى هدم الماضـي

يقول سيراني عن المتاعب التي تجشمها بسبب جرأته وتعبيره بصدق عن آلام الناس مما أدى إلى نفيه خارج وطنه، بيد أنه يرضى بذلك، فالكراث والحلوى لا يجتمعان كما قال سيراني معبرًا عن ذلك، أما عبد الله النديم فقد قال إن اقتحام المخاطر والدواهي سبيل المجد والرفعة: قال سيراني:

عـن بُعـدِ الـوطنِ قلـيلًا مـا مـن أحـدٍ يقـوى
لكـــن لا يجتمـــعُ الكـــراثُ مـــع الحَلـــوى

وقال النديم:

أتحســـبنا إذا قلنـــا بُلينـــا بلينـــا أو يقـــول القلـــب لينـــا
نعـــم للمجـــد نقـــتحم الـــدواهي فيحســـب خامـــل أنـــا دُهينـــا

ومن الهجاء الذي يحمل التبكيت قول سيراني:

لا نخلـــةَ تمـــرٍ صـــرنا نزرعُهـــا حتـــى
غلـــبَ علينـــا المشـــمشُ والبرقـــوقْ

وقول عبد الله النديم في هذا الصدد:

بغنـــا العمامـــة بـــالطربوش والعـــري بـــالثوب المنقـــوش
صـــبحت بلادنـــا للمغشـــوش مـــورد وصـــانعها ظمـــآن
شرم برم حالي تعبان

ويعجب سيراني من نفاق علماء الدين الحكام والأمراء في سبيل مآربهم ومغانمهم، فهم من الشعب ولكنهم يميلون مع الظالمين حيث يميلون، فيقول:

أيُّ نفـاقٍ يـا علمـاءَ العصـرِ بـهِ تمشـونْ
وتـمـيـلـونَ مـع الـظَّـلَـمَـةِ حيثُ يميلونْ؟

والأمر عينه ألفيناه عند الشاعر النديم، فيحذر من علماء السلطة:

وحاشـوا أنـاسًـا أشـربوا حـب غيـركم وهـم مـنكم لكـن يسـرهم الشـر
مثـالهم بعـض الأولـى أنشـأوا لكـم جرائـد يزهـو فـي صـحائفها السـطر
ينـادونكم للغيـر باسـم صـلاحكم وسُـم الأفـاعي فـي صـناعتهم حبـر

قال عبدالله النديم عن أعوان الحكام ومن يناصرونهم:

فمـن ينصـر الخـوّان فهـو شـريكه ومـن يـألف الكـذّاب فهـو صـديقه

وقال سيراني:

أعـــوان الحـــاكم حكـــام
وعلـــيهم للنـــاس أحكـــام

انماز الشاعر التركي بتكراره كلمة الظالمين الفقراء المظلومين الرشوة، فمن النادر أن تجد في قصائده في فن الهجاء قصيدة خلوًا من هذه الكلمات، وما وصلنا من شعر عبد الله النديم في الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي لا نجد فيه هذا التكرار لكلمات الظالمين

الفقراء المظلومين الرشوة، في حين نجد ذلك في كتاباته النثرية، وقد سبق ايراد بعض هذه الكتابات النثرية عند الحديث عن أحوال مصر السياسية والاجتماعية في عصر النديم، ومن الممكن أن النديم تناولها في أشعاره بيد أنها تعرضت لما تعرض له نتاج النديم من المنع والحرق والمصادرة.

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى الآتي:

أن ثمة علاقة وطيدة تربط كل الآداب العالمية، ولا سيما إذا كانت هذه الآداب تعبر بصدق عن آلام الشعوب وآمالها، وأفراحها وأتراحها، وتتجلى وظيفة الأدب المقارن في إظهار هذه العلاقة التي تدعم مبدأ التعددية واحترام الآخر كما قال الله تعالى" ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين". سورة الروم آية :٢٢.

أكدت الدراسة على أن الأدب الذي يعني بقضايا المجتمع يعد سجلا صادقًا يدون تاريخ الشعوب السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري ويرقى لأن يكون مصدرًا فياضًا للتعرف على أحوال هذه الأمم.

أثبت الشعر الشعبي قدرته على تعاطي الأمور السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وأن طائفة كبيرة من الشعراء الشعبيين يحملون قدرًا كبيرًا من المعرفة بأحوال الدولة وأحوال الشعب، فليس كل الشعر الشعبي من أجل التسلية والمسامرة وقص الحكايات الشعبية، فمنه ما يعدُّ أداة إصلاح وبناء.

أكد الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي عند الشاعرين العربي عبد الله النديم والتركي عاشق سيراني اللذين التزم كل منهما قواعد وأصول النظم في لغته أن الأدب الشعبي يراد به الأدب ذائع الصيت القريب من الشعب وأنه ليس أقل مكانة من الأدب الديواني.

أكدت المقالة على عمق فهم الشاعر الشعبي للأحداث التي تجري في وطنه بما يؤهله لمستوى لا يقل عن الشاعر الديواني بل قد يفوق الشاعر الديواني من ناحية ذيوع شعره وترديد الشعب له، فحديث الشاعر التركي عن تقسيم جسد الدولة وحركات التمرد التي وقعت في اليونان

وفي الشام والأيادي الخفية التي تدير العالم والحال كذلك في شعر الشاعر المصري عبد الله النديم يؤكد هذا المعنى ويعضده.

اتفق الشاعران في جل الموضوعات السياسية التي تناولاها من هجاء الحاكم وأعوانه وذم الاحتلال وأنصاره سواء أكان احتلالا عسكريا كاملا كما كان في مصر أم كان احتلالا اقتصاديًا فكريًا كما كان في عاصمة الدولة العثمانية، والتحذير من محاكاة الغرب وذم المتأوربين والمستغربين.

انماز الشاعر عبد الله النديم عن الشاعر التركي عاشق سيراني بغزارة نتاجه الشعري على الرغم من أنه لم يجمع في كتاب واحد فكان متفرقًا في مسرحياته وبين ثنايا جرائده التي كتب فيها أصدرها مثل جريدة الطائف والتنكيت والتبكيت والأستاذ وفي خطبه، وقد ضاعت معظم أشعار عبد الله النديم ولم يجمع من أشعاره في كتاب واحد سوى كتاب المسامير الذي أفرده لهجاء أبي الهدى الصيادي أما الشاعر التركي فقد جمعت أشعاره في كتاب واحد.

أكدت الدراسة على أن انحياز الشاعر للشعب معبرًا عن آلامه وآماله يكون أدعى لقبول أعماله وذيوعها واستمراريتها، فقد ذاع صيت الشاعرين العربي والتركي في هذا الصدد ولا زالت أشعارهما تنشد في الأدبين العربي والتركي حتى وقتنا الراهن رغم مرور أكثر من قرن على تدبيجها.

القصائد باللغة التركية:

(1)TAŞLAMA

Herze gü' vaiz! Sözünü sen çok uzatma kısa kes;
Herkese yol gösterip sen gitmeye etmen heves.
Sen duyurmak ister isen aklım almaz nâfile
Zât-I haktan duymayan sağır kulağa bu ne ses?
Yuyûci pâk olmayınca yuduğu olmaz temiz.
Kelb semiz olsa eti yenmez, hımar olmaz feres
Hazreti Adem atadan yetmiş iki milletin
Hak yaratmış çâr-I anâsırdan mürekkeb bir kafes
Bir kafes toprakta bitmiş türlü türlü ot gibi
Resmle açar çiçek, renkçe kokar her nefes.
Dilde ezhârım açılmış neşr eder bûy-i latif
Solma yok ki sen acı poyraz gibi hiç durma es!
Cenneti cömerde Seyrânî revâ görmüş gören
Mutlaka çıkmaz cehennemden olan nâmerd kes

(2)ŞİKAYET

Boynu eğri olmamıştık kâfire bil ittifak
Müslümanın kalmadı iş erlerinde el ayak
Olmağa vâreste; kerden bestelerden yok ümid.
Söndü ümid-I adalet; kalmadı izhar-I hak
Pençe-I zalimlerin attı o şahinler bu gün
Yoldular mazlum kebüterler'de bitti tüy, tüzak;
Mürtekibler sedd-i bend ettiler adalet kalasın
Feth-I bâb etmez tüfenk, top, yay, ok, kılıç, bıçak
Bu adâlet çeşmesinin katresinden bir eser!
Yandı, tuttu bende zulmün ateşinden dil, dudak
Doldu zulmün çilesi halk oldu yarım Müslüman
Şeyhul İslamlar zemâne başına versin sibak
Lafzı var manası yok ahkam-I şer'in şimdilik
İsmini yâd etmeye dillerde resmen bir tuzak
Vah yazık tubay-I adl-I saltanat da hasılı
Kalmadı Seyrânî'ye meyve verir bir dal, budak

(3)TAŞLAMA.

Müstemi oldum hezêrân-I vâizin takririne,
Gayreti yok mâ sivâdan kalbinin tathirine.
Cennet ile güldürür. Kâh cehıymle ağlatır,
Nefsinin kürsüden inmezden düşer tedbirine.

Ders-I aşkın neşesinden hiç haberdar olmamış;
Zevki sönmüş; aşinây-I bezm-i gülzâr olmamış;
Bir zaman aşkın tuzağında giriftâr olmamış
Lafz-I aşkın ma'nasını kâdir değil tefsirine.
Tûtiya ta'lim edenler o sahn-I perverliğe;
Kâmile ta'lim eden câhil; tarîkde erliğe;
Dine hiç mahrem değilken ad eder rehberliği;
Rehber midir aşk rağmen vâizin tekfirine
Görmedim zâhir ulumunda mehabetten eser.
Bilseler onlarda bir nebze verirlerdi haber;
Hayretim arttı tarikat pîrine ettim sefer;
Beste oldum tîz mehabbet dâmenin zincirine
Bir metindir ki lafz, manası asîr
İlm-I hâli bilmeyen câne değil fehmi yesîr;
Derd-I'aşk, ashâb-I zevki etti dâmende esîr
Aldı bu Seyrânî'yi de kabza-I teshirine
(4)GÖSTERİŞE BİR DARBE
(TAŞLAMA)
Dini bütün müslümanın gözleri
Merhamet bahrine' dalmada olur.
Ârif dinlemeden duyar sözleri;
Kıssadan hisseyi almada olur.
Bul ârifi canımı kurban vereyim;
Ayağı altına yüzümü süreyim;
İyi gün dostuna bin gül direyim;
Bir gözü kusura kalmada olur.
Ârif olan kalkan eder hilmini;
Onunla def eder zâlim zulmüni,
Anlamayan avcı, avın ilmini,
Kuşunu dumana salmada olur.
Tabiblerin ilmini, ehl-i derd okur.
Derd-i Seyrânî'ye' dermân mürid okur
Ham sofiler tesbih çeker vird okur
Gözü hayvan yemini çalmada olur.
(5)TAŞLAMA
Sâki-i' devrânın peymânesinden
Ne bir gün? Ne bâde? Ne de câm kalır
Mecâzî şahların darp hanesinden

Ne sikke? Ne tuğra? Ve ne nâm kalır.
Muhkem kal'a yapmış şehr-i vidîne
Güya muâvenet etmiş bu dîne
Ne Ka'be? Ne Mekke? Ve ne Medine?
Ne Halep? Ne Misir? Ne de Şam kalır.
Kul keyfince kudret meyvesi bitmez.
Kâdirin işine kudretler yetmez.
Câhilin meyvesi kemale yetmez.
Seyrâni'nin keyfi gibi ham kalır.

(6)ZULÜM VE ACILAR

Matbah aşkımın pilav, zerdesin
Pişiren ateşler közden kurumuş
Hissiz eller, zevkin yitirmiş perdesin
Dökmüş hıcâb suyun yüzden kurumuş
Ne mümkün? Yanmasa çiğler pişmeler
Ağlamak sayılır bu gülüşmeler;
Diyânet nehrinden akan çeşmeler
Bütün susuz kalmış gözden kurumuş
Seyhul islâm'dan sor ey âli cenâb!
Sevâba günâh der günaha sevâb
Fukara hakkında hayırlı cevâb
Söyleyecek diller sözden kurumuş
Seyrânî şer düşü hayra yorması
Sevab düşmüşlerin hâlin sorması
Şehr-i Medine'yle Mekke hurması
Bitmez olmuş; kökten özden kurumuş

(7)DİNDÂRÂNE BİR HÜZÜN (TAŞLAMA)

Eyvah fukåränin' beli büküldü.
Meded' ticaretin gücüne kaldık
İyiler âlemden göçtü, çekildi.
Bizler zemânenin...ine kaldık.
Zaman gelip insanoğlu azacak
İngiliz okuyup Frenk yazacak
Evlatlar babaya mezar kazacak
İnanın insanın acına kaldık.
Rüşvet ile yazar hakim hucceti,
Huccet ile alır kâdı rüşveti.
Halk bilmiyor dini, şer'i," sünneti.

Bozuldu sikkenin tucuna kaldık
Sene bin iki yüz altmış temâm,
Okunur ezânlar boş bekler imâm
Seyrânî bu nutkun' sonu vesselâm
İnanın dünyanın ucuna kaldık!

(8)BİR AĞIT

Sene bin iki yüz altmış sekizde
Alâmet dumanı çöktü çökecek
Bitmez oldu hurmaların iyisi
Hurma tadı verir erik, kayısı
Sadr-ı a'zam etsek eğer sêyisi
Ölmüş eşek arar. Nâlın sökecek,
İnsan; yılan zehrin yalına döktü;
Köpekler zehrini yalına döktü
Arı; çiçek zehrin balına döktü;
Balda bu insana döktü dökecek
Çoban koyunu hiç güder mi dağda,
Olmasa gözleri süt, yoğurt; yağda;
Meyvesi bitmedik ağacı bağda;
Sökerler Seyrânî daldan göğecek

(9)TAŞLAMA

Asırda acaip işler çoğaldı
Bilmem bu işleri kimler ediyor
Dünyayı hep rezil köpekler aldı
Gelen Ümeraya karşı gidiyor
Biraz bahsedeyim ehl-i zamandan
Yahşiler aşağı düştü yamandan
Aralık itleri olmuş kumandan
Uyuz it kurtlara kumand-ediyor
Buğday unu beğenmiyor enikler
iplikten aşağı düştü ipekler
Hep sedire geçti itler köpekler
Hanedan ayakta hizmet ediyor
Koltuk kılı fark olmuyor sakaldan
Tüccarlar aşağı indi bakkaldan
Aslanlara çoban düşmüş çakaldan
Şimdi aslanları çakal güdüyor
Mekteple medrese ortadan

kalktı Meyhane kerhane meydana çıktı
Ar namus denen şey ortadan kalktı
Şimdi kişi bildiğine gidiyor
Sarhoşlar çoğaldı kalmadı ayık
Bu asra böylece haller de layık
Müzevirin adı muhbir- i sadık
Şimdi kişi bildiğine gidiyor
İsimlerin tebdil etsem satılmaz
Cisimlerin tahvil etsem zat olmaz
Altın eğer vursan eşek at olmaz
Şimdi kişi bildiğine gidiyor
Şahinler yurdunu tuttu yarasa
Baklava yerine geçti pırasa
Şimdi rağbet deyyus ile terese
Zamane bunlara rağbet ediyor
Boy kürkünü beğenmiyor köçekler
Babasına akl öğretir çocuklar.
Yumurtadan burnu çıkan cücükler
Horoz oldum diye cık cık ediyor
Küçükler büyüğe çorap giydirir
Tatlıyı insana acı yedirir
Seyrânî zamane böyle dedirir
Şimdi kişi bildiğine gidiyor.
Divançe-I Seyrani, 54.

(10)TAŞLAMA

Evladı olanlar elbet kız arar
Bilmediği kıza dünür mü salar
Bir hafta geçmeden sahibin talar
İt'midir, tazı mı bilinmez imiş
Zamana kızları fingili fistan
Hayır beklenir mi böyle bir pisten
Kimi çengi kimi çingene cinsten
Ne mikrop olduğu görünmez imiş
Zamana kadını şeytanın piri
Terbiye görmemiş ellide biri
Lifinen yıkanmaz ağzının kiri
Sanki paçavara silinmez imiş
Düşmüş de arada belasın arar
Böylesin bir kadın hiç kime yarar

Urgan da zabdetmez zinciri kırar
Soyu pak her yerde bulunmaz
İyi kadınlara asla doyulmaz
Altın baha bulur kadına konulmaz
Küp uçuran cadı kadın sayılmaz
Kabiliyet satın alınmaz imiş
Seyranim bu işi sen iyi düşün
Çatma namussuza ağrıdır başın
Zehirler evdeki ekmeğin aşın
Zehiri yutunca gülünmez imiş

(11)ŞİKÂYET

Alemde bir devir dönüyor amma
Devr-i İngiliz mi? Frenk mi bilmem?
Halli âsan değil müşkil muammâ
Zulm-ü zâlim göğe direk mi bilmem?
Üzerinde güneş doğup aşıyor
Eriyip kar gibi bahtım üşüyor,
Gönül tandırında bir aş pişiyor
Yanan ciğer midir? Yürek mi bilmem?
Aşkımın sönmüyor. Eyvân közleri
Ne gecesi belli ne gündüzleri
Dinleyene Seyrânî'nin sözleri
Gerek değil midir? Gerek mi bilmem?

(12)ADALETSİZ MAHKEME (TAŞLAMA)

Mahkeme meclisi icâd olduğu
Çeşme-I rüşvetin ahmaklığından
Kaza, bela ile âlem dolduğu,
Kazların kâdıya ucmaklığından;
Selefin rüşvetle hüccet yazması,
Halefin anlayıp hükmen bozması,
Yıkılan binanın birden tozması,
Asıl sermayenin topraklığından.
Asıl sermaye-İ niyâbetleri,
Amvâl-I eytâmdır. Ticaretleri,
Da'veti rüşvete icâbetleri,
Sıdıkla gönlünün alçaklığından.
Bülbülün aşkıdır. Dalda öttüğü,

Çobanın südddir. Koyun güttüğü,
Toprağın hâbili kabûl ettiği,
Şüphesiz yüzünün yumuşaklığından
Dünyadan ahirete gidip gelmemek
Olmasa iktiza' eder ölmemek,
Balık baştan kokar bunu bilmemek,
Seyrânî gâfilin ahmaklığından

(13)MİLLETTE FİKİR ÇOKLUĞU

Bilirken ölüm var. Bu halk-ı alem,
Gözleri dünyanın ihtişâmında.
Mevlaya ma'lûmdur, feryâd ve nâlemiz,
Evkât-I hamsede, subh, şâmında.
Müşkilim hal edin ehl-i zamirler
Tutar mı altının yerini demirler?
Merhametsiz olan ülül emirler,
Korkarım şeytanın iltizâmında.
Ezelden büyledir Seyrânî âdet,
İbadetten yeğdir nefse ticâret,
Kalmadı islâmda bitti halâvet,
Ne düğün, Arefe ne bayramında.

(14)DALKAVUKLUK

İstemez bir hâkim, şâhidi baydan
Kurda koyun, ata eğer har dese
Yahşi balık tuttum ben kuru çaydan
Yerden göğe doğru yağar kar dese
Sanma zengin, dengin yolda kudurur
Malı ile günah kirin yudurur.
Müftü, müderrise "bela" dedirir,
Söğütte kavakta biter nâr dese.
Yorulmaz Seyrânî hak yolda yelen,
Hak rahmeti günah cürmünü silen.
Hak yanında kendin günahsız bilen,
Gam yemezdim bana günahkar dese

(15)TAŞLAMA

Zulmünden vekil-i âl-i rasûlün
Hicâbdan sıkkenin kızılı çıktı.
Şer'in ahkâmında zevil ukûlün
Reylerinden halk usandı bıktı.
Varsa söyle zulmün boyun bükmezin

Bul ehl-i irfânın çile çekmezin!
Adalet küpünün döküp pekmezin
Bu zulüm sirkesi küpünü sıktı
Seyrânî mazlumun malın yiyenin
Mertebem tanrıdan yüce diyenin
Dünyada tanrılık tâcın giyenin
Hak derya çamurun ağzına tıktı

(16)TAŞLAMA

Kınamayın bende can acısı var.
Ansızın bağrıma neşter saldılar
Habl-i virdimde kan acısı var.
Yunan hekimleri âciz kaldılar.
A'zalarım icrây-ı muâyenede,
Evvelce bölündü müdâhenede,
Usûl-u kânûn müstahsenede,
Kanun düzeninde kemân çaldılar.
Dürzi dağlarını vermez Dürziler;.....
Kara libâsını' biçen terziler;
Çok yanmış harmanın öşrünü aldılar
İnşâllah Seyrânî gelir gidenler;
Zulmün devesini yedsin yedenler;
Dünyayı ahrete tercin edenler,
Necâtı imkânsız bahre daldılar.

(17)ZULÜM

Hükm-ü şeriatça fakir, mazlûm
Emânetüllahtır değil mi ma'lûm
Zâlimin keyfince icray-ı rusûm
Edenler çekmez mi azab-ı nîrân
Etmek farzdır ülü-l emre iteat
Ülü-l emre farzdır etmek adalet
Evliyâ-u ümûr gâyet'ül gâyet
Müstekim'ül etvâr gerekdir her an
Müstekim olmayan ülü-l emirler
Ne olduğun bilir ehl-i zamirler
Sîm zer'e kıyâs olmaz demirler
Hiçbir yıldız olmaz bir mâh tâbân
Müdâhin olmasa âlemde âlim
Ne haddi zulm etmek mazlûma zâlim

Zâlimlerin zulmünden sabra mecâlim
Kalmadı yâ Rabb'i bende el- emân
Terk eyle Seyrânî sû-i emeli!
Adâlet değil mi dinin temeli
Tabîidir ki herkesin ameli
İsbât eder lâzım değil tercümân
Aceb midir,' medeniyet rasülü dense sana
Vücud-i mucizin eyler taassubu tahzir
Sensin o fahr-i cihan-ı medeniyet ki heman
Ahdini vakt-i saadet bilir ebna-yı zeman
Bildirir haddini padişaha senin kanunun
Zemanenin şu tabibi reşidini gör kim
Revaç vermek için kendi kar-ı sanatına
Vücud-u nazik-i devlet,' rehin-i sıhhat iken
Düşürkü re'y-i sakimi ile frengi illetine
O devrin şairlerinden, Seyrani'nin bir dostu.

(18)ZULME VE ZÂLİME SÖZLERİM (TAŞLAMA)

Edelim nazm ile bir hoş nasîhat
Dinlesin tâlib-i destan olanlar.
Verirse de nazmım câhile sıklet;
Kadrin bilir, sahib-i irfân olanlar.
Görmüş yok cihanda câhilden vefâ
Vefâ umup etme kendine cefà!
Olur mu insana zehirden şifâ?
Fikr etsin gönülden ihvân olanlar
Niçin garip oldu hükm-ü şerîat?
Kâdının, müftünün yediği rüşvet
İçkiden, zinâdan câhile nevbet;
Vermiyor hâfiz-ı kurân olanlar.
Hiç kimse kimsenin gayretin gütmez
Onun için Hak sözün tutup işitmez
Meyhaneye gider, camiye gitmez
Kadısı, müftüsü şeytan olanlar
Küçük lokma ile dolmaz avurdu;
Ne yaman insanı kasdı kavurdu;
Cihânın külünü göğe savurdu.
Geçti sadârete hain olanlar.
Kimsenin kimseye yoktur sâyesi;

Katıldı sütlere cehlin mâyesi;
Tilkiye verildi arslan pâyesi
Tilki gölgesinde arslan olanlar.
Herkes belâsını azdı da buldu
İnsanda evvelki sadâkat nôldu?
Eski sarayları beğenmez oldu
Yere sığmaz oldu sultan olanlar.
Sultan isen koyma' boynunda vebâl!
Her işin sonunda var elbet zevâl
Bir mezâristâna git eyle süâl!
Kimdir o hâl ile yeksân olanlar?
Çarh-I felek kadîm dönüş ögünmez
Dönerse de dahi ilkine dönmez
Yedi deryâ suyu dökülse sönmez
Bu zulmün nârından Sûzân olanlar
Bütün cihanı tuttu şimdi efkare
Küçükten büyüğe yoktur müdare
Hizmet gördürürler pir-İ ihtiyare
Üç beş yaşındaki sıbyan olanlar
Bizleri bu ateş haşra dek yakar;
Sanma şimdi sular inine akar.
Boşuna zan etme gırtlağa çıkar.!
Ecelden kalbine ferman olanlar
Alırsın rengini yeşilli, morlu;
İlletin yok iken olursun çorlu;
Kılıç uran düşman olursa zorlu
Kurtulmaz mı süngü, kalkan olanlar
Kim ne işlerse kendisi biler
Her adam bir türlü sevdayi biler
Dünyada ağlayan ahirette güler
Ruz-u şeb' Hak için giryan olanlar.
Fark etmez dediğin asla din iman
Onun için bilmez yahşi ile yaman
Haraç kokusundan olmuş Müslüman
Bir alay nimet-I küfran olanlar
Dinleyene sivrisinek saz olur
Anlmayana davul zurna az olur
Süreta insanlar hilebaz olur

Böyledir manası hayvan olanlar
Cellad-I ecelden yemişler satır
Kimi tellak imiş kimisi natır
Kara toprak içre gark olmuş yatır
Kimi veli kimi sultan olanlar
Mağrip dediğimiz şark olur bir gün
Mümin, münafık fark olur bir gün
Cennet libasına gark olur bir gün
Hak için sinesi urgan Olanlar.
Meylini vermişsin kesb ile kare
Zikirden fikirden olup avare
Bulursun ey miskin ölüme çare
Bulamadı alemde Lokman olanlar
Seyrânî kâmiller tağnın eylesin!
Câhiller nutukun zemmin eylesin
Bundan a'lâ destân yapıp söylesin
Şâirlikte merd-i meydan olanlar.

(19)TAŞLAMA

Şu fâni dünyaya geldim geleli
Kırıldı kanadım gülmedim felek
İyilerde şu âlemden çekildi
Adâlete vicdan girmeli felek
Hak bilip de din aşkına duranlar
Semada sengi görmeli felek
İmam olup Câmi'ye girenler
Geçmiş namazını kılmalı felek
Hâkim olup hükmü ile duranlar
Milletin hakkını bilmeli felek
Ma'suma âcize zulüm verenler
Adalet hakkından gelmeli felek
Aşık Seyraniyi koyma gümanda
Emin olmak gerek bu canda
Ecel pençesini takar bir anda
Acıyı, elemi silmeli felek

(20)TAŞLAMA

Halkın 'ahvalini beyan eyleyim
Dikildi bir kuş aldı malımız
Bu şehrin dirliği kaçtı neyleyim
Mizana döktük libasımız, şalımız

Mütevelli yanında yoktur yüzümüz
Vere vere hiç kalmadı özümüz
Bir bağ kaldı ona diktik gözümüz
Salını versek verse tohum çalımız
Mütevelli kuş ne getirdi bakalım
Mahkemeye, murafaya çıkalım
Kendi kusurumuzdan bu, zulüm çekelim
Örtmede, kâr oldu sıddık' çulumuz
Şam'dan geri viran oldu buralar
Bu davayı kimse yoktur arzular
Şama gitsen rahat mı ola oralar
Böyle diyor akıllımız delimiz
Zen kenâr şâd olmuş fukara soyulmuş
Nice olur halimiz diye hep dalgın
Çarşıda birazda söylenir salgın
Bir bela çevirdi sağı solumuz
Mütevelli eri bizi bulursa
Şaşır bu doymaz kuş gelirse
Ey yarenler bu salgın böyle olursa
Doyar yeller arş-ı a'lâya külümüz
Seyrani der büküldü nice beller
Bu sıkleti kimse unutmaz pek beller
Fukara âhı kimseye kalmaz derler
Akıtalım didemizden yaşı silinmez
Cönk,51/75.

(21)TAŞLAMA

Padişâh-ı din-i' devlette adalet kalmadı
Arz-u halim sunmağa bende cesaret kalmadı
Mürteşiler hep bedestân kethuda'sı olalı
Bir helal sermayeli sahib-I ticaret kalmadı
Beş vakitte hiç ezan sünnet eden yok akçesiz
Hasbeten lillah için hakka ibadet kalmadı
Davet etmiş dost bizi kendisinin sofrasına
Kimsenin lokmasında haz halávet kalmadı
Yardım et Seyrâni'ye âhir nefes' sultan-ı aşk
Zahir olmuştur kıyametten alâmet kalmadı

الهوامش

(١)سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٨، ص٩.

(٢) المرجع السابق.

(٣)مرسي الصباغ، دراسات في الثقافة الشعبية، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص٢٤.

(٤)نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، دت، ص٣

(٥) نجيب توفيق، عبد الله النديم خطيب الثورة العرابية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٩٥٤.ص:١٧٥.

(٦) احمد حمدي طانبينار ،تاريخ الأدب التركي في القرن التاسع عشر، ترجمة مجدي حسانين إسماعيل،دار العولمة للنشر والتوزيع، الكويت٢٠٢١م، ص:١٣٢.

(٧) محمد محمد حسين، الهجاء والهجاءون في الجاهلية، ط٤، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧١م، ص:١٣٧.

(8) Kutlu Özen, Everekli Seyrani'nin Taşlama ve Yergilerine GenelBir Bakış(Makale). Erciyes, Sayı:80 s:5

(٩) حسان بن ثابت الأنصاري، الديوان، تحقيق د. يوسف عيد، ط١ ، بيروت ٢٠٠٢،دار الجيل، ص: ١١.

(١٠) حسن صالح أبو ياسين، ديوان أعشى همدان، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٣م،ص:٥٥.

(١١) أبوزيد محمد خطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب، مكتبة نهضة مصر، القاهرة ٢٠٠٥م، ص:٣٨٥.

(١٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم الشماعي ومحمد العثماني، بيروت، دار الأرقم ٢٠٠٢، ص: ١٥٢.

(١٣) محمد عبد المنعم خفاجي، ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان، القاهرة ١٩٩١م، دار الجيل، ص: ١٧٤.

(١٤) ابن بسام البغدادي علي بن محمد بن نصر، الديوانن تحقيق: مزهر السوداني، ط١، بيروت، مؤسسة الواهب للنشر، ص: ٢٢.

(١٥) شهاب الدين أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس،ج٤، دار صادر بيروت ١٩٦٧م،ص: ٤٦٧.

(١٦) تقي الدين ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الإرب، ج ٢،تحقيق عصام شعيتو، دار الهلال، بيروت ٢٠٠٤، ص:١٧٤..

(١٧) شهاب الدين أبو الفضل ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الهند،١٩٧٢م ج١، ص: ٢٨٨.

(١٨) يوسف الشربيني، هز القحوف بشرح قصيدة أبي شادوف، مطبعة بولاق، القاهرة ١٨٨٥م ،ص: ٦،٥.

(١٩) عمرو محمد عبد الباقي، الشاعر شيخي ديوانه ومنظومة خسرو شيرين، رسالة ماجستير، مخطوطة جامعة القاهرة ١٩٧٦م، ص: ١٥٩.

(20) Faruk kadri Demirtas Türk Dili ve Edebiyatı Dergisi, Harname istanbul.1949.S 270

(٢١) براشك وار ايدى ضعيف وتزار.... يوك الندن قانى شكسته وزار
كاه اود ونده كاه صوده ايدى ....دون وكون قهر له قصود مايدى
اول قاد ار جكر ايدى يوكلر اغير.... كه تننده قويما مشدى ياغيز
(ديوان شيخي، مكتبة جامعة القاهرة، تحت رقم ٢٤٥٨، نسخة مخطوطة من النسخة الأصلية ، وفي آخره منظومة خرنامه ، وللمنظومة مقدمة ص ٣٨٢)

(٢٢) قارغالردر نكى قولا غينه .....سيكك سيرى كوزى ياغنده
ارقه سندن النيسه بالانى صانكه.... ات ارنق ايدى قالانى
بركون ايصى ايدر حمايت اوكا..... يعنى كيم كوستريرر عنايت اوكا
آلدى بالاننى وصالدى اوته..... اوتلابه رق براز يورد دى اوته
كوردى اوتلقده يورو اوكوز لر .....اود لو كوز لرى كرلو كوكوزلر
المصدر السابق، ص: ٢٨٣،٢٨٢.

(٢٣)بونيوزى بعضيك يای كبى كيتمسك حلقه حلقه يای كبى
المصدر السابق،ص: ٢٨٣.

(٢٤) بويله ويردى جواب بيراشك ....كه اى بلابند يئه اسير اشك
كه او كوزى يا راتدى جون خلاف... سبب رزق قيلدى اول رزاق
دون وكون اربا بوغد اى ايشلرلر.... انى اوتلا يوب انى ديشلرلر
المصدر السابق،ص٢٨٤

(٢٥)عجبه قالير وتفكير ايدر .....كندى أحوالنى تصور ايدر
كه برزبو نلر كله حلقنده .....الده اياقده شكل وتمورتده
پونلرك باشلرينه تاج نمه دن..... يزده بوفقر واحتياج نه دن
المصدر السابق، ص:٢٨٤.

(٢٦) جون بولار اولدى اول غزيزه سبب ....ويردى اول عزتى بولا ره جلب
تاج دولت قونلدى باشلرنيه..... ات وياغ طولدى ايج وطيشلرينه
بزم اولو ايشمز اودو ندر .....اود اوران ايجمزه اودو ندر
المصدر السابق، ص: ٢٨٥.

(٢٧) اربا كوردى كور كرمش أج اشك ... بولدى جان دردينه علاج اشك
ييه رك طودى قارانى جاغندى.... يوه لندى وبرز اغنادى
باشلادى ايرلايوب جاغير مغه.... انوب اغير بوكى اكرمغه

بيجا غن جكدى قودى آيروغنى .....كدى قولا غنى وقويروغنى

(٢٨) كوكلره ايردى ناله وفرياد ....داد اى بادشاه عالم داد

شيخي اوزاتمه ناله وآهى..... نكته داندر بيلور شهنشاهن

اول شاهن ايشى عزوناز اولسون. دو شمنينك غم نياز اولسون

ديوان شيخي، منظومة خرنامه، ص:٢٨٩.

(29)Faruk kadri Demirtas Türk Dili ve Edebiyatı Dergisi, Harname istanbul.1949.S.88.

(٣٠) أحمد حمدي طانبينار، تاريخ الأدب التركي في القرن التاسع عشر، ص:٣٢١.

(٣١) أحمد حمدي طانبينار، المرجع السابق، ص:٣٤٦.

(٣٢) قتل والي يه ويروب شامده رخصت حكمي..قيلدي تأليف معادات رعيت حكمي

ويردي لبنانده نصارايه امارات حكمي.. مصرده ايلدي تغيير وراثت حكمي

ايتدي بر يوز ياي يي مملكتين اوزره قراله

ضيا باشا، ظفرنامه شرحي، اسطنبول ١٨٧٣،ص:٤٨.

(٣٣) دولته اوروبا امنيت ايدرمي هيهات..لطف ايدوب ايلسه عرض كفالت اول ذات

اشته لازم سه بو دعويه دليل اثبات ..اعتباري ايله يابدي نيجه استقراضات

يوقسه ماليه ايشنده كورلورردى اشكال

ضيا باشا، ظفرنامه شرحي، اسطنبول ١٨٧٣م، ص ٧٤.

(٣٤) أحمد حمدي طانبينار، تاريخ الأدب التركي في القرن التاسع عشر، ص:٣٥٧.

(٣٥) أطلقت المجتمعات الأدبية في القاهرة على عبد الله لقب النديم، وهو لقب يدل على الشهرة في رواية الأدب، والبراعة في إشاعة جو الفكاهة والمرح وإزاحة السأم ودفع الملل عن الحضور. د. محمد السعدي فرهود، النديم الأديب، القاهرة ١٩٧٦، ص: ٦. عاش عبد الله النديم المدة بين عامي (١٨٤٥ – ١٨٩٦م)، فقد ولد عبد الله بن مصباح بن إبراهيم الإدريسي الشهير بالنديم عام ١٨٤٥م، بمدينة الإسكندرية، نشأ في حي المنشية الشعبي المكتظ بالحرفيين وأهل الصناعة والتجارة من السكندريين والوافدين عليهم طلبًا للرزق والمتصل بأسواق الشام والحجاز والمغرب. تربى في أسرة فقيرة، فكان والده خبازًا بعد أن كان نجارًا وفد من إحدى قرى محافظة الشرقية ليعمل في الترسانة العسكرية التي أنشأها محمد علي في الإسكندرية ثم سّرح منها بعد أن صدر فرمان عام ١٨٤١م من الباب العالي في إسطنبول وكان من بين بنوده: خفض الجيش المصري إلى ١٨ ألف جندي وإغلاق المصانع الحربية التي تمون الجيش ومن بينها ترسانة الإسكندرية.علي الحديدي، عبدالله النديم، خطيب الوطنية، مكتبة مصر، بدون تاريخ، ص:١٥.

(36) Cedet paşa,Tezakir, Türk Tarihi Kurumu basım evi ,Ankara 1991,40.tezkira.s.41..

(37) ayni geçen eser ,s:42. Cedet paşa

(38) Cedet paşa,Tezakir, Türk Tarihi Kurumu basım evi ,Ankara 1991,40.tezkira.s.43...

(٣٩) أحمد حمدي طانبينار، تاريخ الأدب التركي في القرن التاسع عشر، ص:٢٥٩.

(٤٠)على الحديدي المرجع السابق،ص٧٠.

(٤١) عبدالله محمد أحمد خلف، عبدالله النديم ومذكراته السياسية، القاهرة ١٩٥٦م، ص:

(٤٢) جريدة الطائف، ٤/٢٩، ١٨٨٢/٥/٦م.

(٤٣) جريدة الطائف، ٤/٢٩، ١٨٨٢/٥/٦م

(٤٤) جريدة الطائف، ٤/٢٩، ١٨٨٢/٥/٦م

(٤٥) نجيب توفيق، الثائر العظيم عبدالله النديم، ص٢٠.

(٤٦) أحمد أمين، المرجع السابق، ص:٢١٥.

(٤٧) عبدالرحمن الرافعي، شعراء الوطنية، القاهرة ١٩٥٤م، ص:١١٦.

(٤٨) نجيب توفيق، المرجع السابق،ص: ٢٢.

(٤٩) عبدالرحمن الرافعي، المرجع السابق، ص:١١٧.

(٥٠) د. محمد السعدي فرهود، النديم الأديب،ص:١٠٥.

(٥١) سلافة النديم٢/٥٨

(٥٢) سلافة النديم٢/٥٨

(٥٣) خير الدين الزركلي، الأعلام، ط١٥،ج٤، ص:١٣٨.

(٥٤) مجلة آداب رمضان . الملحقة بالأستاذ . ٢٨م٣م١٨٩٣م.

(٥٥) التنكيت والتبكيت، العنوان حمل زجل عال، ٨١٨٨١/٧.

(٥٦) د. محمد السعدي فرهود، النديم الأديب،ص:١٠٤.

(٥٧) د. علاء الدين محمود، نصوص عبد الله النديم، الجزء الأول، الديون الشعري، دار المرايا للإنتاج الثقافي، القاهرة ٢٠٢٠م،ص: ١٣٨.

(٥٨) الأستاذذ العدد٣٨، ١٦ مايو ١٨٩٣، ج٢، ص:٩١٨.

(٥٩) الأستاذذ العدد٣٨، ٦ ديسمبر ١٨٩٢، ج١، ص:٣٧٨.

(٦٠) د. محمد السعدي فرهود، النديم الأديب،ص:١٠٩.

(٦١) عبدالله النديم ومذكراته السياسية،٢،٢٩

(٦٢) الأستاذ . العدد ٢٤. ٣١ يناير ١٨٩٣. ج٢. ص ٥٦٧. ٥٦٤.

(٦٣) علي الحديدي، المرجع السابق، ص: ٣٨٠.

(٦٤) الأستاذ، ١٨٩٣/.٦/١٣

(٦٥) عبد الفتاح النديم، سلافة ابن النديم في منتخبات السيد عبد الله النديم، القاهرة ١٩١٤، ص: ١٧.

(٦٦) علي الحديدي، المرجع السايق، ص: ٣٨٤.

(٦٧) د. محمد السعدي فرهود، النديم الأديب، ص:١٠٧.

(٦٨) سلافة النديم/ الجزء الأول، ٦٦. ٦٧، من رسالة "الساق على الساق في مكابدة المشاق".

(٦٩) أحد كبار الكتاب في الأستانة، جلاء العينين في المحاكمة بين الشيخين في دار الخلافة العظمى، القاهرة بدون تاريخ، إدارة الرائد المصري،ص: ٢٦.

(٧٠) لوثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، ترجمة عجاج نويهض، القاهرة، المطبعة السلفية ١٣٤٣ هـ ص: ٢٠٢.

(٧١) محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، ج١، القاهرة مطبعة المنار، ١٩٣١م، ص:٨٨.

(٧٢) إبراهيم المويلحي، ما هنالك، القاهرة ، مطبعة المقطم، ١٨٩٦م، ص: ٢٢١.

(٧٣) عبد المنعم الجميعي، المسامير، القاهرة بدون تاريخ، ص:٣.

(٧٤) نفوسة زكريا، عبد الله النديم بين الفصحى والعامية، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر،١٩٦٦م،ص:٧١.

(٧٥) عبد المنعم الجميعي، المسامير، ص:٥٣.

(٧٦) طبع في مطبعة التمدن في مصر عام ١٩٠٣م، في ثمان وسبعين صحيفة ن والكتاب في مكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٣٤٦١.

(٧٧) جريدة الرائد المصري العدد ٣٧٥ في الثامن من يونيه عام ١٩٠٠م ص:٣٣٣ بعنوان" قضية المسامير"

(٧٨) المسامير، ص:٤٢،٤١.

(٧٩) المسامير،ص: ٤٧، ٤٨.

(٨٠) علي الحديدي، المرجع السابق، ص: ٣٩١.

(٨١) M. Fuad Köprülü, Türk saz şairleri, s. 540 – 541 , İstanbul 1940 ,

(82) Kadi özdamar lar , "seyranı " Erciyes Kayseri , 1978 . S.105.

(83) Derviş ünlü, Halk aşğı seyrani baba şiirleri, Kayseri 1963,s:58.

(84)Refik Ahmet Sevengil, Yüzyıllar boyunca Halk şiiri, istanbul 1985 ,s:124.

(85)Cahit öztelli , Dertli – seyranı (hayatı – sanatı – şiirleri) İstanbul 1953 . S . 11- 23 .

(86) Vasfi Mahir Koca Türk, Tekke şiiri antolojisi,Ankara 1955

(87)Ali Berat Alptekin, Saim Sakaoğlu, Türk saz şairleri Antolojisi, , Ankara 2014 . S 1 / 27

(88) İbnülemin Mahmud Kemal Inal, son asır Türk şairleri, s. 1698.

(89)İbnülemin Mahmud Kemal Inal , ayni gecen eser,s:1700 .

(90) Abdulbaki Gölpınarlı,Türk Tasavvuf şiiri antlojisi,Istanbul Tarihsiz,s;28.

(91)M. Fuad Köprülü, Türk saz şairleri, s. 548

(٩٢) أحمدي حمدي طانبينار، تاريخ الأدب التركي في القرن التاسع عشر، ص:١٦٩.

(93) Cedet paşa,Tezakir, Türk Tarihi Kurumu basım evi ,Ankara 1991,40.tezkira.s.25.

(94) (Cedet paşa,Tarihi cevdet, Türk Tarihi Kurumu basım evi ,9. Cild.Ankara 1994.s.27.

(95) Cedet paşa,Maruzat, Türk Tarihi Kurumu basım evi ,Ankara 1995s.189 .

(96)Cedet paşa,Maruzat, ,Ankara 1995s.192.

97)Cedet paşa,Tezakir, Türk Tarihi Kurumu basım evi ,Ankara 1991,40.tezkira.s.22.

(98) أحمد حمدي طانبينار، تاريخ الأدب التركي في القرن التاسع عشر، ص١٧٠.

(٩٩) Ömer Atmaca,Seyrâni Divânı, Develi belediyesi yayınları, Develi 2013,s:407

(100) Ömer Atmaca,Seyrâni Divânı, s:408.

(101) Ömer Atmaca,Seyrâni Divânı, s:

(102) Ömer Atmaca,Seyrâni Divânı, s:٤١٠.

(١٠٣) Ömer Atmaca,Seyrâni Divânı, s:411.

(104) İlhan Başgöz, İzahlı Türk Halk Edebiyati. Ant. İst-1968 S:16

(105) Vasf mahir koca Türk, ayni gecen eser. S,583.

(106) Ömer Atmaca,Seyrâni Divânı, s:410.٤١٢.

(١٠٧) Ömer Atmaca,Seyrâni Divânı, s: 413.

(١٠٨)أحمد حمدي طانبينار، تاريخ الأدب التركي في القرن التاسع عشر، ص:١٣٨.

(١٠٩)Ömer Atmaca,Seyrâni Divânı, s:414.

(١١٠)Ömer Atmaca,Seyrâni Divânı, s:415,416..

(١١١)Ömer Atmaca,Seyrâni Divânı, s:417.

(١١٢)Ömer Atmaca,Seyrâni Divânı, s: 418.

(١١٣) أحمد حمدي طانبينار، تاريخ الأدب التركي في القرن التاسع عشر، ص:137

(١١٤)Ömer Atmaca,Seyrâni Divânı, s:419.

(١١٥)Ömer Atmaca,Seyrâni Divânı, s: 420.

(١١٦) Ömer Atmaca,Seyrâni Divânı, s:421.

(١١٧) Ömer Atmaca,Seyrâni Divânı, s:422.

(١١٨)Ömer Atmaca,Seyrâni Divânı, s:423.

(١١٩)Ömer Atmaca,Seyrâni Divânı, s:424.

(120) Ömer Atmaca,Seyrâni Divânı, s:425.

(121) Ömer Atmaca,Seyrâni Divânı, s:426.

(١٢٢)أحمد حمدي طانبينار، تاريخ الأدب التركي في القرن التاسع عشر، ترجمة د. مجدي حسانين إسماعيل،ص: ١٣٨.

(١٢٣) Ömer Atmaca,Seyrâni Divânı, s: 427.

(١٢٤) Ömer Atmaca,Seyrâni Divânı, s:428.

(١٢٥)Ömer Atmaca,Seyrâni Divânı, s:429.

(126) Ömer Atmaca,Seyrâni Divânı,s:429.

(١٢٧) أحمد حمدي طانبينار، تاريخ الأدب التركي في القرن التاسع عشر، ص١٧٠.

(128) Ömer Atmaca,Seyrâni Divânı,s:430..

(١٢٩)مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، القاهرة ١٩٤٠، ص، ١٥٦.

(١٣٠) الأستاذذ العدد٩، ١٨ اكتوبر ١٨٩٢، ج١، ص:٢٠٨.

(١٣١)محمد مصطفى حلمي، ابن الفارض والحب الإلهي، دار المعارف، القاهرة ٢٠٢٠م ، ص:٢٨.

(١٣٢) أحمد السعيد سليمان، أوزان الشعر الشعب التركي وأشكاله، حولية كلية الآداب ، جامعة القاهرة، العدد ٢٨، الجزء الثاني، عام ١٩٦٦م، ص:٥.

(١٣٣) أحمد السعيد سليمان، أوزان الشعر الشعب التركي وأشكاله، حولية كلية الآداب ، جامعة القاهرة، العدد ٢٨، الجزء الثاني، عام ١٩٦٦م، ص: ٢٩.

(134) Vasf mahir koca Türk, Türk edebiyatı tarihi, Ankara 1970 s. 582.

(١٣٥) د. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، القاهرة ٢٠٠٣،ص: ١٣.

(١٣٦) الأستاذ العدد٢٤، ٣١ يناير ١٨٩٣، ج٢، ص:٥٦٥.

(١٣٧) د. محمد السعدي فرهود، النديم الأديب، ص:١٠٩.

(١٣٨) التنكيت والتبكيت، العدد ١٦، ٢ اكتوبر ١٨٨١م، ص: ٢٥١.

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر والمراجع العربية:

ـ إبراهيم المويلحي، ما هنالك، القاهرة، مطبعة المقطم، ١٨٩٦م.

ـ ابن بسام البغدادي علي بن محمد بن نصر، الديوان تحقيق: مزهر السوداني، ط١، بيروت، مؤسسة الواهب للنشر.

ـ أحد كبار الكتاب في الأستانة، جلاء العينين في المحاكمة بين الشيخين في دار الخلافة العظمى، القاهرة بدون تاريخ، إدارة الرائد المصري.

ـ أحمد السعيد سليمان، أوزان الشعر الشعبي التركي وأشكاله، حولية كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد ٢٨، الجزء الثاني، عام ١٩٦٦م.

ـ أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ.

ـ احمد حمدي طانبينار، تاريخ الأدب التركي في القرن التاسع عشر، ترجمة مجدي حسانين إسماعيل، دار العولمة للنشر والتوزيع، الكويت ٢٠٢١.

ـ تقي الدين ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الإرب،،تحقيق عصام شعيتو، دار الهلال، بيروت ٢٠٠٤.

ـ حسان بن ثابت الأنصاري، الديوان، تحقيق د. يوسف عيد، ط١، بيروت،دار الجيل ٢٠٠٢.

ـ حسن صالح أبو ياسين، ديوان أعشى همدان، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٣م.

ـ خير الدين الزركلي، الأعلام، القاهرة ٢٠١٤.

ـ سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٨.

ـ السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم الشماعي ومحمد العثماني، بيروت، دار الأرقم ٢٠٠٢.

ـ شهاب الدين أبو الفضل ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الهند،١٩٧٢م .

ـ شهاب الدين أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت ١٩٦٧م.

ـ عبد المنعم الجميعي، المسامير، القاهرة بدون تاريخ.

ـ عبد الفتاح النديم، سلافة ابن النديم في منتخبات السيد عبد الله النديم، القاهرة ١٩١٤.

ـ عبد الله محمد أحمد خلف، عبد الله النديم ومذكراته السياسية، القاهرة ١٩٥٦م.

ـ عبد الله محمد أحمد خلف، عبد الله النديم ومذكراته السياسية، القاهرة ١٩٥٦م.

ـ علاء الدين محمود، نصوص عبد الله النديم، الجزء الأول، الديون الشعري، دار المرايا للإنتاج الثقافي، القاهرة ٢٠٢٠م.

ـ علي الحديدي، عبد الله النديم، خطيب الوطنية، مكتبة مصر، بدون تاريخ.

ـ عمرو محمد عبد الباقي، الشاعر شيخي ديوانه ومنظومة خسرو شيرين، رسالة ماجستير، مخطوطة جامعة القاهرة ١٩٧٦م.

ـ لوثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، ترجمة عجاج نويهض، القاهرة، المطبعة السلفية ١٣٤٣ هـ

ـ محمد السعدي فرهود، النديم الأديب، القاهرة ١٩٧٦.

ـ محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، ج١، القاهرة مطبعة المنار، ١٩٣١م.

ـ محمد عبد المنعم خفاجي، ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان، القاهرة ١٩٩١م، دار الجيل.

ـ محمد محمد حسين، الهجاء والهجاءون في الجاهلية، ط٤، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧١م.

ـ مرسي الصباغ، دراسات في الثقافة الشعبية، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠١.

ـ مرسي الصباغ، دراسات في الثقافة الشعبية، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠١.

ـ نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، دت.

ـ نجيب توفيق، الثائر العظيم عبد الله النديم، دار الفكر العربي، بدون تاريخ.

ـ نجيب توفيق، عبد الله النديم خطيب الثورة العرابية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٩٥٤.

ـ نفوسة زكريا، عبد الله النديم بين الفصحى والعامية، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر،١٩٦٦م.

ـ يوسف الشربيني، هز القحوف بشرح قصيدة أبي شادوف، مطبعة بولاق، القاهرة ١٨٨٥م.

ـ مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، القاهرة ١٩٤٠.

ـ محمد مصطفى حلمي، ابن الفارض والحب الإلهي، دار المعارف، القاهرة ٢٠٢٠م .

ـ محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، الطبعة الثالثة، دار نهضة مصر، القاهرة ٢٠٠٣.

ثانياً: المصادر التركية العثمانية:

ـ ديوان شيخي، مكتبة جامعة القاهرة، تحت رقم ٢٤٥٨، نسخة مخطوطة من النسخة الأصلية، وفي آخره منظومة خرنامه، وللمنظومة مقدمة.

ـ ضيا باشا، ظفرنامه شرحي، إسطنبول ١٨٧٣م.

ثالثاً: المصادر والمراجع التركية الحديثة:

Abdulbaki Gölpınarlı,Türk Tasavvuf şiiri antlojisi,Istanbul Tarihsiz

Ahmet Cedet paşa,Tarihi cevdet, Türk Tarihi Kurumu basım evi ,9. Cild.Ankara 1994.

Ahmet Cedet paşa,Tezakir, Türk Tarihi Kurumu basım evi ,Ankara 1991,40.tezkira.

Ali Berat Alptekin, Saim Sakaoğlu, Türk Saz şiiri antlojisi,Ankara2014.
Cedet paşa,Maruzat, Türk Tarihi Kurumu basım evi ,Ankara 1995s.189
Cenap Ozankan,kırk halk şairi,Istanbul 1960
Derviş ünlü, Halk aşğı seyrani baba şiirleri, Kayseri 1963
Develi 2013.
E. Cem Güney, Folklor ve Halk Edebiyatı İst. 1971 S:265-266
Faruk kadri Demirtas Türk Dili ve Edebiyatı Dergisi, Harname istanbul.1949.
H. Ferdi Gözler, Seyrani Taşlamaya Yenilik Getirmiştir(Makale)Erciyes,
İbnülemin Mahmud Kemal İnal , son asır Türk şairleri,Istanbul 1963.
Kutlu Özen, Everekli Seyrani'nin Taşlama ve Yergilerine GenelBir Bakış(Makale). Erciyes, Sayı:80.
M. Fuad Köprülü, Türk saz şairleri, İstanbul 1940.
Ömer Atmaca,Seyrâni Divânı, Develi belediyesi yayınları,
İlhan Başgöz, İzahlı Türk Halk Edebiyati. Ant. İst-1968.
Refik Ahmet Sevengil, Yüzyıllar boyunca Halk şiiri, iIstanbul 1985
Vasfi Mahir koca Türk, türk edebiyatı tarihi edebiyat yayın evi , Ankara 1970.
Vasfi Mahir Koca Türk, Tekke şiiri antolojisi,Ankara 1955.

رابعاً:الدوريات والجرائد العربية:

ـ الأستاذ العدد ١٤ ٢٢ نوفمبر ١٨٩٢ ج١ ص:٣١٨.

ـ الأستاذ العدد ٢٤ ٣١ يناير ١٨٩٣ ج٢ ص ٥٦٧ ٥٦٤.

ـ الأستاذ العدد٣٨، ١٦ مايو ١٨٩٣، ج٢، ص:٩١٨.

ـ الأستاذ العدد٣٨، ٦ ديسمبر ١٨٩٢، ج١، ص:٣٧٨.

ـ الأستاذ، ١٨٩٣/٦/١٣.

ـ الأستاذ، العدد٨،١٢ نوفمبر ١٨٩٢،ج١، ٢٧٢ ٢٧٤.

ـ التنكيت والتبكيت، العدد ١٦، ٢ اكتوبر ١٨٨١م، ص: ٢٥١.

ـ جريدة الرائد المصري العدد ٣٧٥ في الثامن من يونيه عام ١٩٠٠م ص:٣٣٣ بعنوان" قضية المسامير"

ـ جريدة الطائف، ٤/٢٩، ١٨٨٢/٥/٦م

ـ جريدة الطائف، ٤/٢٩، ١٨٨٢/٥/٦م.

ـ سلافة النديم ١٣٢/٢

ـ سلافة النديم/ الجزء الأول، ٦٦ ٦٧، من رسالة "الساق على الساق في مكابدة المشاق".

ـ سلافة النديم، ١٢٨/٢.

ـ عبدالله النديم ومذكراته السياسية،٢٩،٢

ـ ملاحق الأستاذ في آخر كتاب "كان ويكون".